



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليــة الآداب و اللغـات

قسـم اللغة و الأدب العربي

إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)

مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصـص : تعليمية اللغة العربيـة و تعلمها

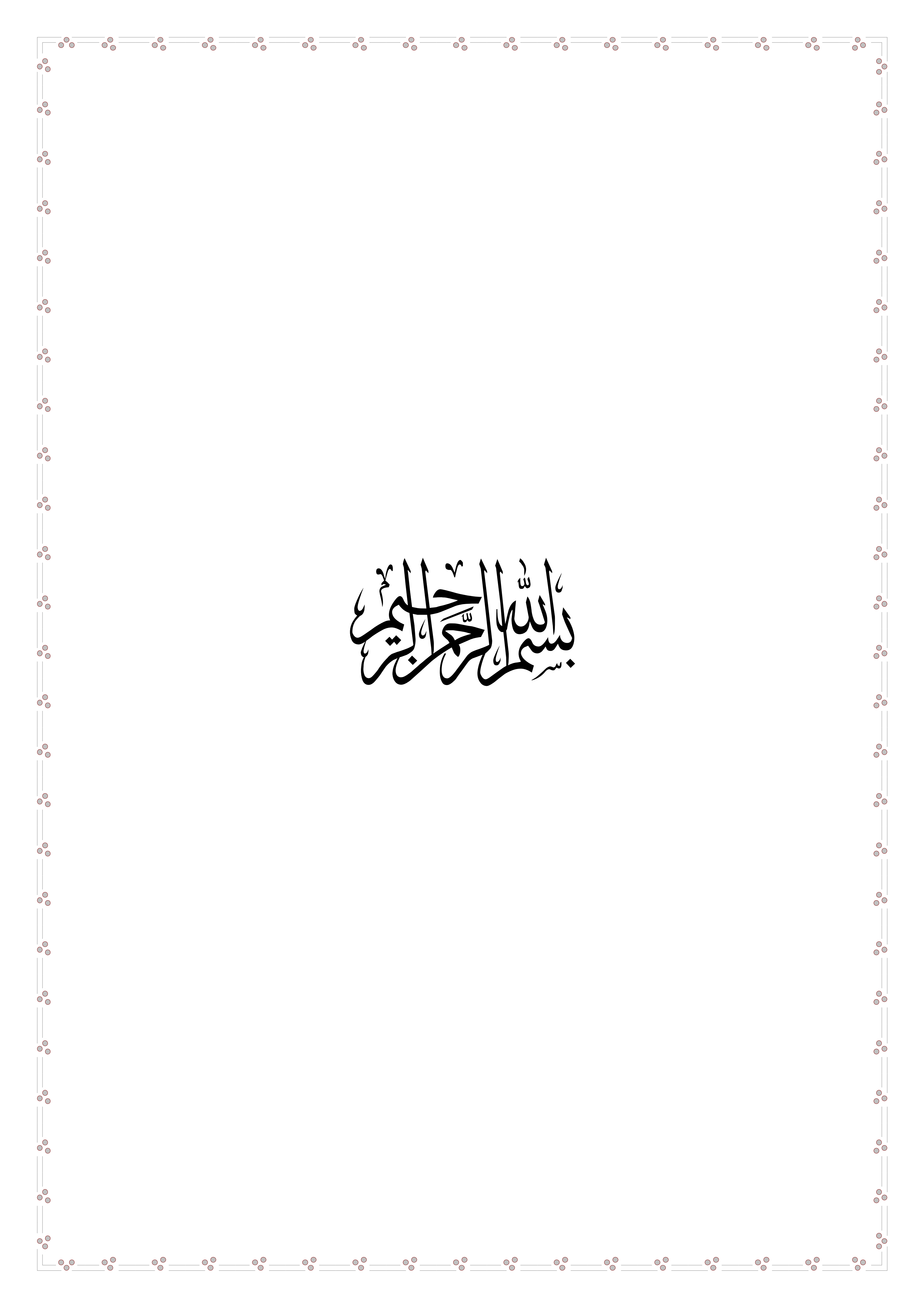
*– من إعداد الطالب: شيباني الطيب

*– إشراف الدكتور/ لبوخ بوجملين

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور حسيني أبو بكر	**رئيسا**
الدكتور لبوخ بوجملين	**مقررا**
الدكتور بلخضر أحمد	**مناقشا**
الدكتور بومعزة رابح	**مناقشا**

السنة الدّراسية: 2009 / 2010


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

أشكر الله سبحانه عز وجل على منه وكرمه وتوفيقه .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الكريم

* الدكتور لبوخ بوجملين*

حفظه الله ورعاه الذي أمدّني بوافر توجيهاته منذ بداية هذا البحث

حتى تمامه

كما أتقدم بالشكر الموصول بعبارات الاحترام والتقدير لكل أساتذة قسم اللغة العربية

وآدابها .

ولا أنسى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .



إلى روح والديّ الكريمين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه

إلى أم أبنائي وجميع أفراد أسرتها

إلى ولديّ العزيزين وأدعو لهما بالصلاح والنجاح

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل الذين يعملون من أجل العلم والمعرفة في كل زمان ومكان

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل

أبو معاذ

مقدمة

إنّ اللغة وإن كانت وسيلة للتعبير عن الفكر، فهي تمثل الفكر كلّه ولا عجب بعد ذلك إذ تحققت أسباب التطوّر والرقيّ نتيجة العناية بها.

واللغة ليست هدفا بحد ذاته، بل هي أداة تنقل الأفكار والمشاعر بين البشر، هي أداة تواصل وحاملة معلومات، فقد قامت بدور الوسيط الاجتماعي، ونجحت في تحقيق التواصل بين الناس وكان أكثرهم قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، هو من يمتلك مهارة الكلام، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات.

واللغة العربية هي صلة الوصل بين الأحفاد والأجداد، كما أنّ فيها صور الآمال والأماني للأجيال الناشئة، لذلك ينبغي التفاني في حبّها والاعتناء بدرسها، والتّعرّف على تراثها والاطّلاع على دورها الذي تلعبه في حياة الفرد والأمّة.

ولمّا كانت العربية لغة حيّة فقد كان من الطبيعي أن تجد نفسها على مدى العصور في حالة بحث دائم عمّا يلبّي حاجات أبنائها المتجدّدة أبدا تبعا لسنّة التطوّر، وخدمة لذلك كان لزاما علينا أن نثمر موروثها ونوظفه في مجاله الطبيعي بما يعود بالخير والنفع على مالكيه.

ولهذا كان اختياري لموضوع "إستراتيجية التواصل في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية) نابع من إيماني الراسخ بأهمية هذه الدراسة في شرح عملية التواصل، لعلي أسهم في تقديم ما يرجى أن يكون له في تمكين العاملين في ميدان التعليم من استراتيجيات، وأساليب في تعليمية اللغة العربية، وتحقيق غايات تعليمها، وتلبية حاجيات المتعلمين لها.وكان ذلك بالإجابة على الأسئلة الآتية: ماهو التواصل اللغوي؟ كيف تناول القدماء ظاهرة التواصل وماذا أضاف المحدثون لها؟ ماذا قدّمت اللسانيات التداولية للعملية التعليمية؟

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة فصول تتقدمها مقدمة وتليها خاتمة. تناولت في التمهيد مفهوم التعليمية وأركانها ثم تناولت

في الفصل الأول التواصل اللغوي متطرقا إلى التعريف به وبالعناصر التي يقوم عليها إضافة إلى عرض رؤية النظريات اللسانية له انطلاقا من البنيوية إلى التوليدية التحويلية فالتداولية، ثم نظرة العلماء العرب له، ثم أشكاله، إضافة إلى العوامل المؤثرة فيه.

ثم انتقلت في الفصل الثاني الذي عنونته بـ اللسانيات التداولية ماهية ومفاهيم، فقد كان عرضا خالصا للتعريف بالتداولية وعلاقتها ببعض التخصصات الأخرى كعلم الدلالة و اللسانيات التعليمية والبلاغة وتحليل الخطاب.

أمّا الفصل الثالث فقد جنح إلى شيء من التطبيق، حيث عنونته بالتداولية وتعليمية اللغة العربية وتضمن العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية التعلمية، وضوابط العملية التواصلية، والآليات التداولية للتواصل في العملية التعليمية، ليليها أساليب تعليمية مهارات التواصل اللغوي(الاستماع، التحدث، القراءة،الكتابة) لأختم في الأخير بتسليط بعض الضوء على واقع العملية التعليمية التعلمية في مدارسنا المنقسمة بين الإصلاحات الجديدة وبين التعليم التقليدي المنبني على التلقين والتقليد.

وبعد هذه الفصول الثلاثة خلص البحث إلى خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها منه (البحث).

وقد استعنت في ذلك بالمنهج الوصفي، وذلك باستقصاء ما تعلق بالتواصل في التراث وما جاء عند المحدثين ،ووصف ما يمكن إسقاطه على العملية التعليمية التعلّمية.

كما اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها كتاب البيان والتبيين للجاحظ (توفي255هـ) وكتاب الصناعتين لأبي الهلال العسكري (توفي 395هـ) بالإضافة إلى مجموعة من الكتب الحديثة كاستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري والتداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي، وتعلّمية اللغة العربية لصياح أنطوان وغيرها.

وككل بحث لم يخل بحثي هذا من صعوبات خاصة في الحصول على أهم المراجع والمصادر المتعلقة بالتداولية، إلاّ أنّ متعة البحث ظلّت تساندني إلى نهايته.

وفي الأخير يظلّ الفضل الأول في إنجاز هذا البحث لله عزّ وجلّ، ثم لأستاذي المشرف الذي تفضّل عليّ بنصائحه ومساعداته، فله كل التقدير والاحترام.

والله من وراء القصد

تمهيد

أدى تطوّر العلوم التربوية واللغوية في النصف الثاني من القرن العشرين إلى ظهور مفهوم التعليمية الذي انبثق عن تضافر بعض العلوم مجتمعة: "علم النفس، وعلم الاجتماع واللسانيات وعلوم أخرى"ومن ثمة احتل هذا المفهوم مكانة بارزة في الأدبيات التربوية وأضحى له الدّور المتميّز ضمن علوم التربية. وبفضل اهتمامات العلماء والباحثين في مجال التعليمية؛ توصلت دراساتهم إلى ما يؤكد ارتباط التعليم والتعّلم بعضهما ببعض ارتباطا عضويا ضمن علاقة تفاعلية بعد ما كانت في بداية نشأتها تعني فن التعليم. فالتعليمية «تهتم بمحتوى التدريس من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها، ومعرفة طبيعتها، وتنظيمها، وبعلاقات المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز، والاستراتيجيات الناشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها، وتوظيفها في الحياة، فيعرف المتعلمون ما يتعلمونه وكيف يعرفون، ولماذا يتعثرون في معرفته، وكيف يعيدون النظر في مسارهم لتصحيحه»[1] وتعرف كذلك ، بأنّها: «مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات و الكفايات وعلى استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة»[2].

ولهذه التعليمية أركان هي المتعلم والمعلم والمعارف، والوضعية التعليمية التعلميّة، وهذه الأخيرة يلتقي فيها الأركان الثلاثة السابقة حين تفاعلهم في هدفيّة منتجة، فينشّط المعلم العملية التعليمية، ويشارك فيها المتعلّم بانيا معرفته محصّلا المعلومات والمهارات مستثمرا إيّاها في وضعيات الحياة المتنوعة.

إنّ طرق تعليم وتعلم اللغة العربية وكغيرها من اللغات عامل بارز من عوامل نجاح التعليم، ولذلك وجب أن تحظى بالأهمية التي تستحقها. وتختلف هذه الطرق باختلاف الأنشطة المدرّسة من جهة، واختلاف المتعلمين من حيث العمر والنضج العقلي والنمو

[1] تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، دار النهضة، بيروت، 2006، ج1، ص14.

[2] تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008 ج2، ص39.

الفكري، وكذا من حيث الاستعداد والقابلية للتعلم. ثم باختلاف الأهداف والكفاءات المرسومة لتعلم هذه المادة أو تلك. فليس هناك طريقة تعليم وتعلم واحدة تنفع لجميع أغراض التعليم، ولجميع مراحل النمو ومستويات التعليم ومستويات النضج والذكاء ولجميع المعلمين ولجميع الأحوال والظروف المحيطة بالعملية التعليمية.

وعلى هذا الأساس لا يكون من السهل إيجاد طريقة واحدة صالحة لانتهاجها في كل الحالات المتفاوتة التي سبق ذكرها، وفي ظل هذا التفاوت يتجلى دور المعلم وقيمة اجتهاده في اختيار الطريقة التي يراها ناجعة بالنسبة لكل فئة يقوم بتعليمها، حيث تمثل هذه الطريقة جزء من الإستراتيجية التي تعني خط السير الموصل للهدف وتشمل كل ما يضعه المعلم لتحقيق الأهداف المرجوة حيث تساعد على التعلم الفعّال.

يرتبط بناء المعارف بتعليمية اللغة التي يطغى عليها(اللغة) الجانب التواصلي؛ أي التركيز على الوظيفة التواصلية دون غيرها من الوظائف الأخرى، وتتحقق هذه الوظيفة التواصلية للغة بالاستعمال المرتبط بالمنهج التداولي الذي أسّس وفق نسيج متشابك من العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تستطيع وبدقة أن تحدّد المعنى الذي هو هدفه.

كما تحدّد هذه العملية التواصلية عدة معالم هي بمثابة إستراتيجية تتمحور في المعلم والمتعلم وما يتبادلانه من معارف تربطهما ببعضهما فيعلّم المعلم المتعلّمَ الطرق والأساليب وفق استراتيجيات تمكنه من الوصول إلى الحقيقة وليس تدريس الحقائق فقط حيث يبنى التواصل بينهما على أساس تبادل الوظائف عبر نفس الوضع ليتحوّل المتعلم إلى مرسل والمعلم إلى متلق خلال عملية الإرسال والاستقبال فيحققان مضمون الرسالة وهي الهدف الرئيس من تعليم وتعلّم اللغة وفق إستراتيجية التواصل اللغوي وهو ما نصبوا إليه في تعليم وتعلّم اللغة العربية.

من أبرز الأساليب التي تشكل الطريقة المتبعة وفق إستراتيجية التواصل اللغوي أسلوب المحادثة والحوار، وذلك على مستويين: الحوار بين المتعلمين أنفسهم، والحوار بين المعلم والمتعلمين، وذلك في كل المراحل التعليمية. فالحوار سلوك اجتماعي يظهر من خلال اللغة.وعن طريق الحوار المتحرر من القيود يمكن للمتعلم أن يعبّر عن أفكاره، بحرية

وهذه الحرية في التعبير تتبعها حرية في استعمال الرصيد اللغوي. ذلك أنّ اللغة أفضل أداة للتعبير عن الأفكار، وهي عامل مساعد على نمو الفكر وتطوره... والحوار هو القناة التي من خلالها يستطيع المتعلم أن يتخاطب بحرية مع الآخرين بحيث يكتسب الثقة في نفسه ويوطد العلاقة بينه وبين محيطه، ويستعمله كنقطة انطلاق في تنمية الملكة الحجاجية باعتباره تبادل للحجج، كما يجعله يستفيد من خبرات غيره.وهذا ما يزيده إقبالا على التكلم والإفصاح للآخرين عمّا بداخله.. وعن طريق الحوار أيضا يتمكن المعلم من التعرف إلى مستوى المتعلم بما يكفي ليستطيع بذلك تلبية حاجاته، وتحقيق التجاوب معه أثناء التعليم والتعلم، وفي ذلك إكساب المتعلم مهارات لغوية متنوعة.

كما يجب أن نشير إلى أنّ الحوار من أبرز الأساليب التي تبني التواصل إلاّ أنّ الاكتفاء به وحده من شأنه أن يحرم المتعلم من باقي الأساليب الأخرى، لأنّ اللغة ليست استدلالا فحسب، وإنّما هي وصف وسرد وتفسير...ولأجل تفادي ذلك ينبغي للحوار أن يحقق أهدافا ويقدم بواسطته زادا لغويا يكون في مستوى قدرات المتعلم وموضوعات هادفة تنبثق من انشغالاته واهتماماته وتعكس واقعه، وإقران تعليمه بتعليم ملكات أخرى من شأنها أن تطوّر القدرة على الكلام والتخاطب، باعتبار أنّ الكلام يعني معرفة الإجابة والحكاية، والوصف، والتقرير، والمقارنة...

إنّ تحقيق الكفاية التواصلية للمعلم والمتعلم هي من أسمى الأهداف التي من أجلها تعلّم اللغة العربية ولأجل ذلك بذلت جهود في ميدان التعليم على مستويات عديدة يمكنها أن تحقق الأهداف وتوصل إلى نتائج إذا ما روعيت فيها جميع الاعتبارات الاجتماعية والنفسية والتداولية وغيرها.

كما أننّا نود على الأقل أن نشير إلى ما قدّمه علماء العربية، القدماء منهم والمحدثون من جهود في مختلف العلوم والتخصصات. ومنها ما قدمه علماء اللغة والنقاد وكذا المربون والمصلحون عبر مسيرتنا العريقة الثرية، يجدر بنا أن نستقي منها مبادئ التربية والتعليم (رغم علمنا باختلاف الزمان والمكان "البيئة")، وعليها نبني مشاريع إصلاحنا لمنظومتنا التربوية، والجامعية.فليست تلك الجهود بأقلّ شأنا ممّا يفد إلينا من النظريات

الغربية،(رغم التشابه العميق بينها في التناول "نقطة الانطلاق والأهداف " في دراسة المعنى ولا سيما أنّ تغيّره وتطوّره وانقراضه وتوسّعه... ناتج عن الممارسة اللغوية) لأنّها هي الأنسب باعتبارها مستمدة من طبيعتنا الفطرية وملائمة لمجتمعنا ومحيطنا بكل خصوصياته.

وما ينتظر منا إذا أردنا تحقيق شيء ممّا نصبوا إليه هو الاستثمار الإيجابي لمختلف الجهود والأعمال التي أنجزت قديما وحديثا، مع مراعاة خصوصيات اللغة العربية ووضعيات المتعلمين وإعداد المعلمين، وتهيئة الظروف الملائمة لتجسيد الأفكار النظرية والانطلاق من الواقع والميدان حيث التجربة والتطبيق.

الفصل الأول

التواصل اللغوي

1. تعريف التواصل اللغوي
2. عناصر التواصل
3. التواصل والنظريات اللسانية الغربية
4. التواصل عند العلماء العرب
5. أشكال التواصل اللغوي
6. العوامل المؤثرة في التواصل اللغوي

الفصل الثاني

اللسانيات التداولية ماهية ومفاهيم

1. المصطلح والمفهوم
2. علاقة التداولية بتخصصات أخرى
3. من قضايا اللسانيات التداولية
   - الفعل الكلامي
   - القصدية
   - السياق
   - متضمنات القول
   - مبدأ التعاون في الحديث
   - الحجاج
   - استراتيجيات الخطاب

الفصل الثالث

التداولية وتعليمية اللغة

1. العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية
2. ضوابط العملية التواصلية
3. الآليات التداولية للتواصل في العملية التعليمية
4. مراحل عملية التواصل في العملية التواصلية
5. أساليب تعليمية مهارات التواصل اللغوي
   - الاستماع
   - التحدث
   - القراءة
   - الكتابة
6. خطوات إعداد درس بإستراتيجية التواصل اللغوي
7. النص ومهارات التواصل اللغوي
8. التواصل في مدارسنا

التواصل عملية لا تقتصر على البشر وحدهم، بل هي عملية موجودة لدى جميع الكائنات الحية، فالحيوان على سبيل المثال يتواصل بالإشارات والصوت إذ يمكن أن يكون له لغة بل لكل كائن حي لغة.

إلاّ أنّ ما يميز تواصل الإنسان عن غيره من الكائنات الحية أنّه أكثرها تعقيدا وإبداعا إذ يتعدى هدف البقاء إلى التعبير عن الأحاسيس والمشاعر المختلفة من ناحية والتواصل الاجتماعي من ناحية أخرى.

تعريف التواصل اللغوي:

التواصل لغة:

التواصل مشتق من كلمة اتصال، والتواصل في اللغة من الوصل الذي يعني الصلة وبلوغ الغاية، وقد ورد في قاموس محيط المحيط أنّ التواصل في اللغة: «ضد الانفصال،ويطلق على أمرين أحدهما اتحاد النهايات،وثانيهما كون الشيء يتحرك بحركة شيء آخر»[1]

التواصل اصطلاحا:

«لفظ التواصل "Communication" انبثق من اللفظ اللاتيني "Communis" الذي يعني المشاركة»[2].

وللتواصل معان و تعريفات اصطلاحية عديدة فهو عبارة عن نقل أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة،بحيث يقصد به، ويترتب عليه تغيير المواقف،والسلوكات،وبهذا يكون التواصل من أهم الظواهر الاجتماعية التي تندرج تحتها كلّ الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته.[3]

---

[1] محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، (1987)، ص973.

[2] المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، علي سامي الحلاق، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (لبنان)، (2010)، ص64.

[3] مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي،محمد محمود مهدلي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية القاهرة (1997) ص12.

هو العملية التي بها يتفاعل المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة.[1]

التواصل تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا للنموذج الذي أصدره المتكلم.[2]

وخلاصة القول:إنّ التواصل اللغوي هو الطريقة التي تنتقل الأفكار والمعاني بواسطتها بين الأفراد بقصد التفاعل، والتأثير المعرفي أو الوجداني بينهم، أو تبادل الخبرات و الأفكار بينهم.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد السمات الرئيسية لعملية التواصل بأنّها:

- عملية تفاعلية بين الأشخاص.
- الهدف منه نقل المعرفة أو تبادلها.
- الغاية منه إحداث تغيير مرغوب فيه في سلوك الطرف الآخر.

عناصر التواصل:

للتواصل مجموعة مؤلفة من عناصر تتفاعل فيما بينها وتشكل نسقه العام وهي:

1- **المرسل:**هو عبارة عن الشخص أو مجموعة من الأشخاص أو هيئة علمية أو إعلامية أو ثقافية أو سياسية أو غيرها تود أن تتصل بالآخرين وفق طريقة من طرائق الاتصال،لغوية أوغير لغوية وحتى يتمكن المرسل من انجاز رسالته بصورة جيدة لا بد أن يراعي التحكم في أنظمة اللغة إضافة إلى مراعاة المحيط الاجتماعي واجتهاداته الشخصية ويعتبر المحرك للمرسل إليه لأنّه:«مصدر الخطاب المقدم إذ يعتبر ركنا حيويا في الدائرة التواصلية، وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة»[3].

[1] ينظر:سيكولوجية الاتصال، طلعت منصور، عالم الفكر، الكويت، المجلد11، (1980)، ص107.

[2] اللغة والتواصل،مرتاض عبد الجليل، دار هومة ،الجزائر،2003، ص78.

[3] التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر،منشورات الاختلاف،ط1،(2007)، ص24.

2- **الرسالة :** تحمل الخطاب المراد إيصاله إلى المخاطب، وهي مجموعة محددة من العناصر اللغوية المادية، والمعنوية التي يستمدها المرسل من مختزن الإشارات والرموز عنده ويصوغها طبقا لأصول، وقواعد محددة لتوجّه إلى المرسل إليه أي هي ثمرة العملية التواصلية بين الطرفين حيث تتخذ عدّة أشكال قد تكون كلاما شفهيا، أو إيحائيا عن طريق الإشارة وغيرها وقد تكون كتابة إذن هي النص الكلامي أو الشفوي أو الإيحائي أو أي شكل كان فهو يمثل رسالة موحية تتحرك لتصل إلى الطريق الآخر الذي يكون مهيأ لمثل هذه الحركات أو الأفعال الخطابية.

3- **القناة:** هي الوسيلة التي تنتقل عبرها الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه ويمكن تصنيف القنوات حسب مصادرها إلى قنوات (لفظية شفوية، كتابية رمزية). أي «هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى»[1]

4- **المرسل إليه:** هو القطب الثاني في عملية التواصل وهو متلقي الرسالة،حيث يتلقى ما يوجهه إليه المرسل ثم يقوم بعملية فك رموزها باعتماد الإشارات المخزونة في ذاكرته، مستعينا في ذلك بثقافته، وتجاربه، وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره، وإن كانت مشتركة بين أفراد مجتمعه حيث إنّ قيام التواصل مرتبط أصلا بوجود مخاطب يتفاعل معه المرسل، ومن خلال معرفته للمرسل إليه تكون طريقة الخطاب، ويختار الإستراتيجية المناسبة له.

5- **السنن:** «هو نسق القاعدة المشتركة بين الباث والمتلقي، والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أوتؤوّل»[2].

وجود السنن المشترك بين المتخاطبين يبيّن قصدية المتكلم ويعين السامع على الفهم ومن ثمّة تستمر العملية التواصلية.

---

[1] اللغة والخطاب، عمر أوكان ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص49

[2] نفسه، ص48

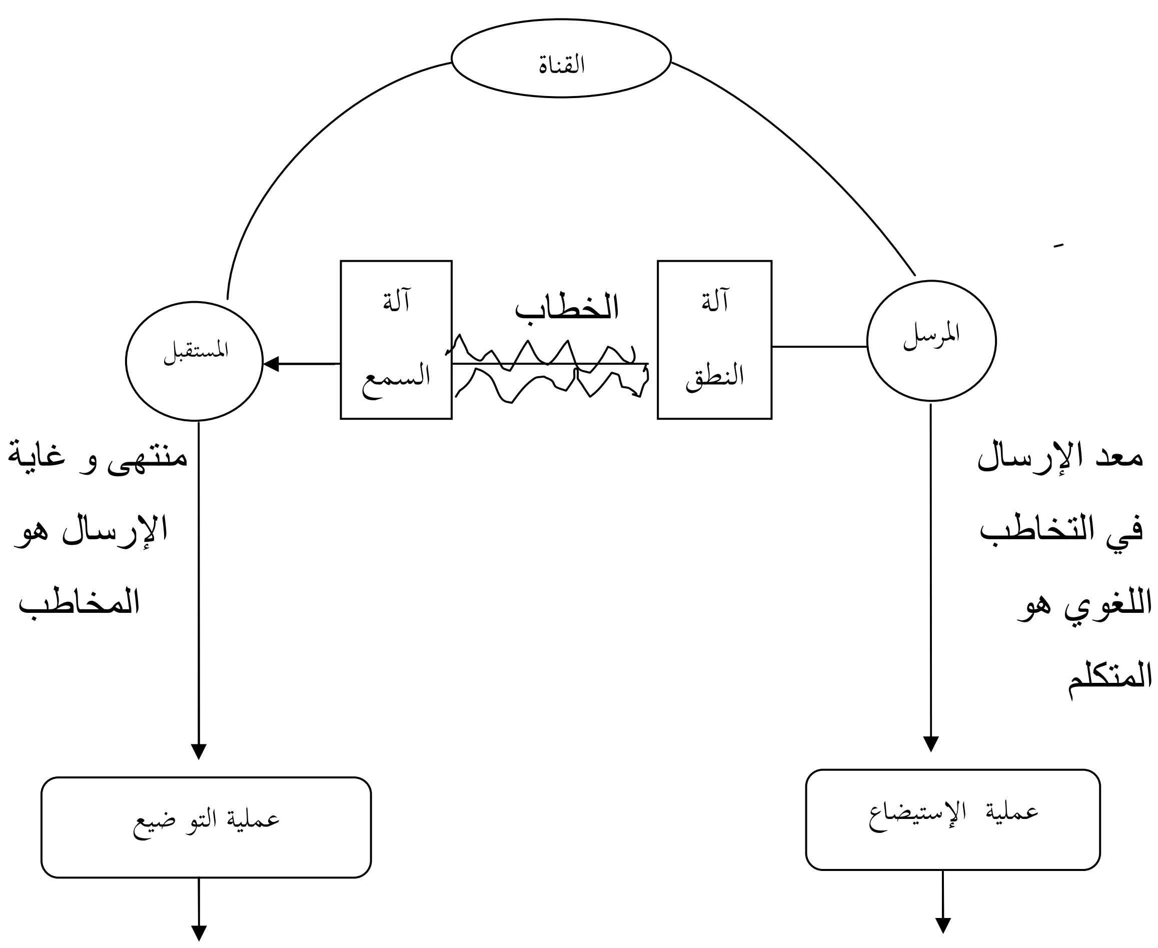
6- **السياق:** هو وضع ما نتحدث عنه من موضوعات في سياق معين، حيث يشكل الموقف أو السياق الاتصالي، يتضمن هذا السياق كل المكونات الثقافية والاجتماعية والفكرية التي يكتسب عملها المرسل والمرسل إليه مهارات وخبرات تسمح لهما بالتفاهم والتفاعل.فبدونه قد يتعثر المعنى بين المرسل والمرسل إليه، إذا لم تظهر الرسالة داخل سياق معين من خلاله يتوصل المتلقي إلى قصد الملقي ليستمر التواصل بينهما.

دورة التخاطب:

تتحدد دورة التخاطب على أساس:المتكلم من جهة والمخاطب من جهة أخرى وسميت دورة لأنّ هناك كلام يبدأ وينتهي عند المخاطب فيصبح المخاطب متكلما والمتكلم مخاطبا.

بما أنّ التواصل هو نقل خبر ما من نقطة إلى أخرى وبما أنّه توجد طرق عديدة تبلغ بها الأفكار وينقل بها الخبر من مكان إلى مكان، كالصوت والكتابة والإشارة والإيماء بالرأس استعمال رموز خاصة.....ومهما اختلفت تلك الطرق وتنوعت فهي كلها تقوم على ستة أمور وهي عناصر التواصل السابقة.

ويمكن تلخيصها في دورة التخاطب التالية:[1]



ويتسم التواصل بمجموعة من الخصائص المؤثرة منها :[2]

1- إنّه نشاط مشترك، يتمكن به الناس من تأسيس علاقاتهم أو المحافظة عليها ويتمثل الاشتراك في التواصل الاشتراك في عنصري المكان والزمان، وكذلك المعتقدات والعلاقات السابقة بين طرفيه، والغاية التي تسيّر الخطاب.
2- يتمّ باللغة الطبيعية، وقد يتمّ بالعلاقات السيميائية الأخرى.

(1) مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي مطبعة رويغي، الأغواط، ط1،(2006)،ص68.

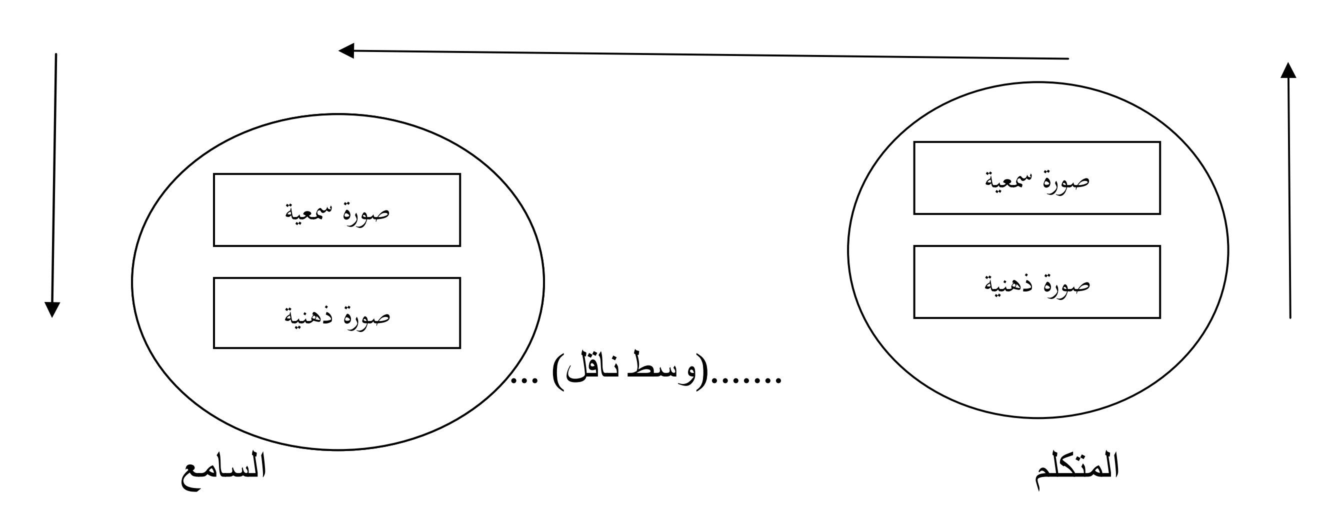
(2) إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، (لبنان)، ط1(2000)، ص10.

3- إنّ التواصل ليس فعلا عشوائيا، بل هو فعل مخطط له، وموجّه لتحقيق أهداف معينة.

4- إنّ التواصل يجري وفقا للأعراف الاجتماعية، مع أنّها تختلف من شخص لآخر.

التواصل والنظريات اللسانية الغربية:

- **الاتجاه البنيوي**:يتزعمه فيردنا ند دي سو سير" Ferdinand de Saussure" حيث عرّف التواصل بأنّه حدث اجتماعي يلاحظ في الفعل الكلامي.ولتحقق دائرة الكلام كما يسميها لا بد من وجود مجموعة من الأشخاص أو شخصين على الأقل كما هو مبين في الشكل التالي:[1]

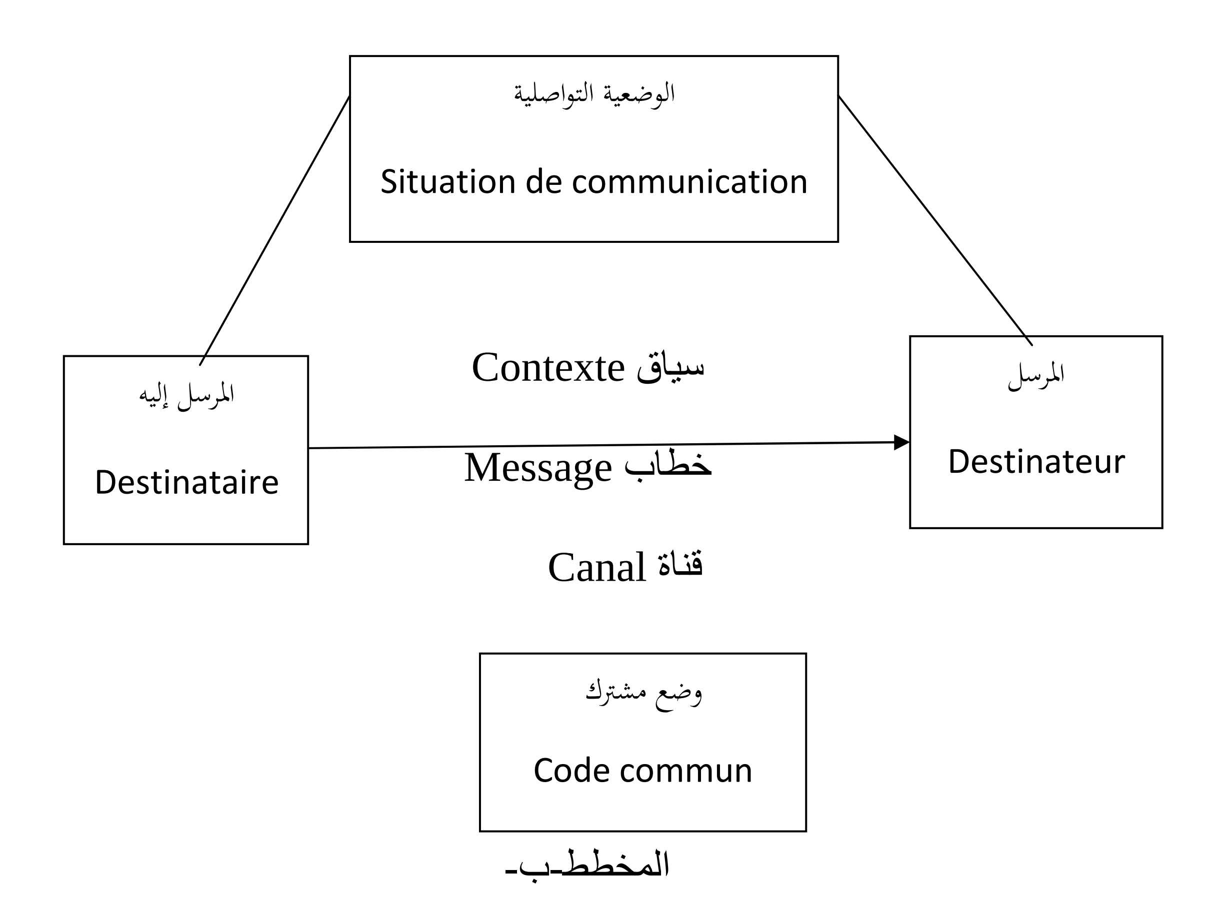


المخطط-أ-

ملخص هذا الشكل هو أنّ دورة التخاطب تبتدئ بالصورة الذهنية(المدلول) عند المتكلم وتنتهي بصورة ذهنية مماثلة عند المتلقي، مرورا بترجمتها عند المتكلم في شكل أصوات تنتقل عبر الفضاء الناقل ، لتقرع أذن السامع الذي يحولها من صورة سمعية(دال) تتقمص هيئة الصوت إلى صورة ذهنية أو فكرة هي عين ما أراد المتكلم أن يصل إليه عبر تمفصلات مختلفة.

(1) الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،ط(2007)،ص14.

أمّا ياكبسون"Roman Jakobson" فقد طوّر نظرية التواصل اللغوي عمّ كانت عليه عند دي سو سير حيث ركّز على دراسة اللغة من خلال تنوع وظائفها ،حيث إنّه يقتضي تحقيق عملية التواصل الإنساني توافر العوامل الموضحة في الشكل التالي:



المخطط-ب-

وبمقارنة بسيطة بين المخططين –أ- و-ب- نجد أنّ دي سو سير في مخططه قد أهمل جانبا مهما في عملية التواصل ألا وهو السياق"Contexte" وكذا عناصر أخرى كالقناة والوضع وهي عناصر في غاية الأهمية إذ يتوقف عليها نجاح عملية التواصل أو فشلها.

بالإضافة إلى أن ّ ياكبسون قد ساهم من جهته في إبراز وظائف اللغة أثناء التخاطب مركّزا على عناصر التواصل .فيحدّد وظائف الخطاب في [1]:

[1] قضايا الشعرية،رومان ياكبسون ترجمة محمد الولي ومباركة رضوان،دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، (1988)، ص28- 29

1- **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية** Fonction expressive ou émotive :

تحدّد هذه الوظيفة العلائق بين الرسالة والمرسل، حيث تظهر في الرسائل التي تتمحور على المرسل وتشير بصورة مباشرة إلى موقفه من مختلف القضايا التي يتكلم عنها.

2- **الوظيفة الإفهامية** Fonction Conative:

هي وظيفة تضمينية أو أمرية تحدّد العلاقات بين الرسالة والمستقبل لأنّ غاية كل تواصل هو الحصول على رد فعل أو استجابة من هذا المستقبل.

3- **الوظيفة المرجعية** Fonction référentielle:

هي أساس كل تواصل، إذ تحدد العلاقات القائمة بين الرسالة والموضوع الذي ترجع إليه

4- **الوظيفة الانتباهية** Fonction phatique:

تهدف هذه الوظيفة إلى ضمان تحقيق عملية التواصل بين المتكلم و السامعين وتؤدي إلى التبادلات التي تؤكد على مواصلة الحوار.

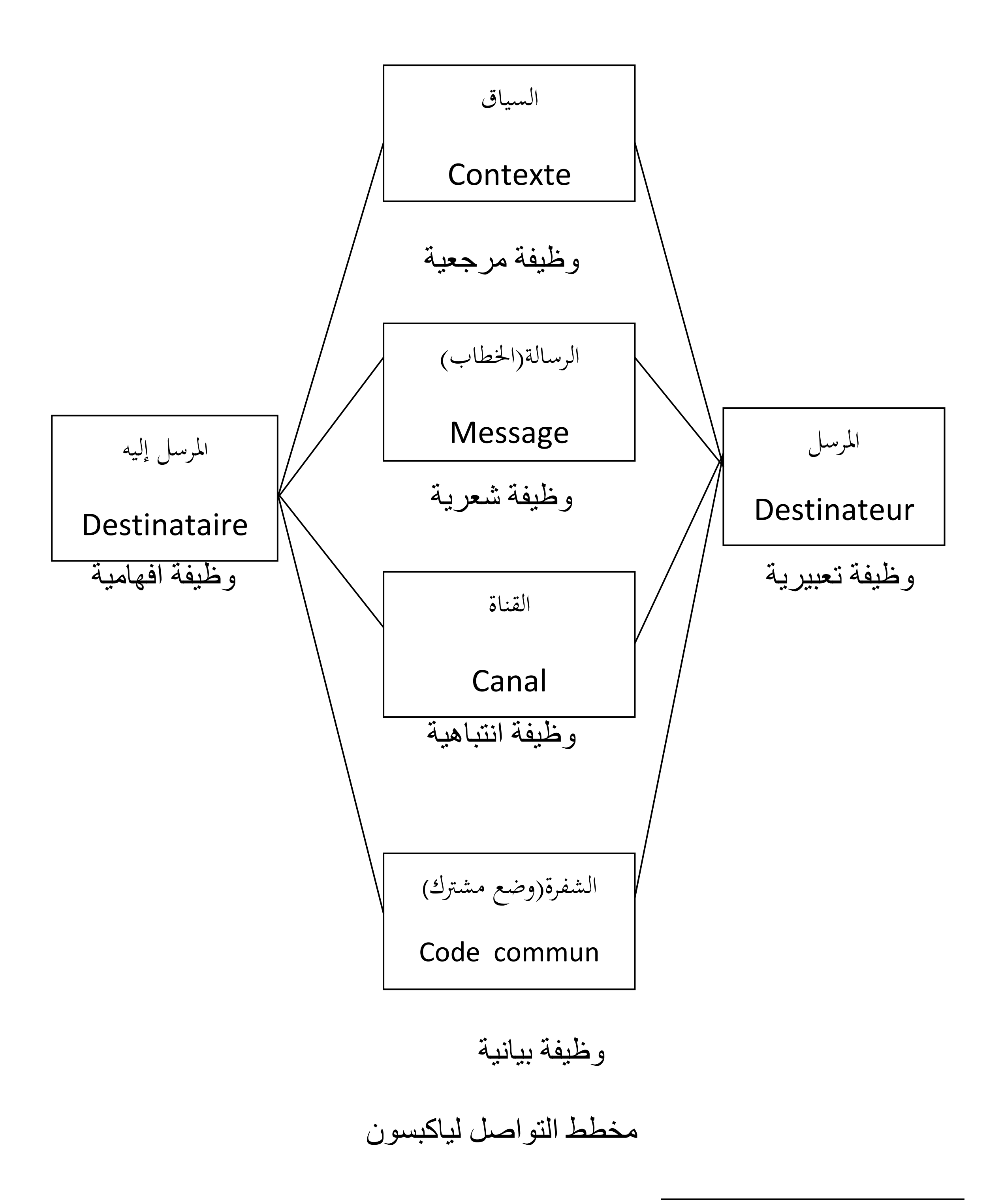
5- **الوظيفة البيانية أو الما وراء اللغة** Fonction métalinguistique

تقوم هذه الوظيفة بدور أساسي في لغة كل يوم، ففي كل مرة يرى المرسل أو المستقبل أنّه من الضروري التحقق من أنّهما يستعملان بصورة جيدة تنظيم الرموز نفسه.

6- **الوظيفة الشعرية** Fonction référentielle:

تحدّد على أنّها العلاقة القائمة بين الرسالة وذاتها ،إذ تعتبر الوظيفة الجمالية بامتياز .

وتتحدد هذه الوظائف مع عناصر التواصل حسب ياكبسون وتختصر في المخطط التالي:[1]



مخطط التواصل لياكبسون

(1) ينظر: R Jakobson, Essais de linguistique générale, Edition de minuit, Coll. Points. Paris :(1963), p214- 219.

أمّا بلومفيلد (R .Bloomfield) فقد عالج التواصل اللغوي من وجهة سلوكية بحيث تنبني العملية التواصلية على مقومات ثلاثة، تتضح من خلال قصة جاك وجيل المشهورة التي يمثل بها حيث تختصر في ثلاث مراحل:[1]

أ. الوضعية التي تسبق فعل الكلام – ب الكلام -ج الوضعية التي تلي فعل الكلام.

- الوضعية التي تسبق الكلام، وهي ذات تعلق مباشر بالمتكلم (جيل)، الذي يحركه في اتجاه عقد عملية التواصل حافز ما، هو حافز الإحساس بالجوع، الناتج عن تقلصات في عضلات المعدة، وهو محرك بدوره من قبل رؤية التفاحة.

- الكلام: ويتمثل في طلب جيل من جاك أن يقطف لها التفاحة التي وقعت على عينها فبدلا من أن تذهب إلى الشجرة بنفسها لقطفها أحدثت ردّ فعل آخر يتمثل في طلبها هذا.

- الوضعية التي تلي فعل الكلام : وتتمثل في ردة فعل جاك ، الذي اندفع نحو الشجرة كما لو كان هو الجائع الذي رأى التفاحة.

وخلاصة القول ،يعدّ التواصل عند بلومفيلد نوعا من الاستجابات لمثيرات تقدمها البيئة أو المحيط ،حيث إنّ المتكلم حين أدائه الفعلي للكلام يكون قد قام باستجابات نطقية لمثيرات ما تخضع لحافز البيئة أو المحيط،دون أن ترتبط بالتفكير إذ إنّ اللغة في نظر السلوكيين لا تعدو أن تكون «عادات صوتية يكيّفها حافز البيئة»[2].

الاتجاه التوليدي التحويلي يمثل هذا الاتجاه نعوم تشو مسكي(Noam Chomsky)

كان ورود هذا الاتجاه في الوجود المعرفي هو إعطاء نموذجا معرفيا لفهم الوقائع اللغوية انطلاقا من العوامل النفسية والعقلية،المنفية في الاتجاه الوصفي والتجريبي،حيث كان هدف تشومسكي ليس وصف اللغة ؛بل إنّه الاهتمام البالغ بتفسير الكفاية اللغوية

[1]ينظر:محاضرات في السيميولوجيا، محمد الرغيني ، دار الثقافة، الدار البيضاء، (المغرب) ،ط1،(1987) ،ص31|32.

[2]مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، مبحث صوتي، تركيبي، ودلالي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1994،ص153.

الكامنة وراء مبادئ ثابتة ،حيث كانت فحوى نظريته تنطلق من أنّ الإنسان هو متكلم و مستمع مثالي ينتمي إلى بيئة لغوية متجانسة تماما ويتقن لغته جيدا،كما يميز بين المعرفة الضمنية للغة(الكفاءة اللغوية) Compétence وبين الأداء الكلامي Performance أي طريقة استعمال الكفاءة اللغوية بهدف التواصل.ويظهر تمييزه للكفاءة اللغوية بأنّ من خصائصها أنّها قادرة على إنتاج عدد غير محدود من التراكيب، وقادرة على تقديم التفسير الكافي والشافي لتلك البنى المنجزة في الواقع وذلك وفق النظام القواعدي لواقع اللغة.

منهج النظرية التوليدية التحويلية عقلي همّه الوحيد من الدراسة هو استكشاف تلك القدرة الكائنة وراء الحدث الفعلي لحركية اللسان ثم بعدها السّعي من أجل تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وتقريره.

الاتجاه التداولي:

يؤطر هذا الاتجاه العملية التواصلية بمبادئ وقواعد توجيهية وطرق الاستخدامات اللغوية في الطبقات المقامية المختلفة بحسب أغراض المتكلمين والإفادات التي يجنيها المستهدفون بالخطاب والشرعية الاجتماعية للمتكلمين والمخاطبين ....إلخ.[1]

وقد تجاوز هذا الاتجاه الكفاءة اللغوية الصرفة التي يسعى الاتجاه التوليدي لتحقيقها إلى كفاءة أخرى هي الكفاءة الإجرائية التواصلية(Compétence communicative).[2]

«ويعني هذا أنّه يجب ألاّ نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنّها موضوعات منزلة بل على أساس أنّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب»[1] .

---

[1] أدوات تداولية في فهم النص عند الأصوليين، مسعود صحراوي، مداخلة في ملتقى علم النص"التداولية توظيف وتطبيق"، الجزائر 2006، ص3.

[2] ينظر:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، (المغرب)، ط1(2006) ص46.

«لا تنهض بعملية التواصل القدرة اللغوية الصرف وحدها بل تساهم فيها قدرات أخرى منطقية ومعرفية واجتماعية وإدراكية وغيرها. فمستعمل اللغة الطبيعية يستخدم أثناء عملية التواصل؛ بالإضافة إلى ملكته اللغوية، ملكات ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح هذه العملية»[2].

يهتم هذا الاتجاه بدراسة التواصل بشكل عام؛ بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق، وتظهر أهميته أكثر من حيث إنّه يهتم ويحيط بالأسئلة التالية: من يتكلم وإلى من يتكلم؟، ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟، كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر؟.

التواصل عند العلماء العرب:

إنّ الحديث عن موضوع التواصل في التراث العربي يقودنا لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية ،بغية توضيح ما قدّمته من عطاءات إلى الفكر الإنساني ؛ ذلك أنّ الفكر العربي القديم يحمل وعيا تنظيريا على درجة كبيرة من الأهمية والعمق، أفاد الدرس اللغوي إفادة جليلة، فقد عرفوا أسرار التواصل معرفة عميقة جدا وكان لهم السبق في ذلك؛ إذ نجدهم قد تناولوا في زمنهم ما تناولته الدراسات الحديثة (التداولية) من مصطلحاته(التواصل) :(المتكلم والمخاطب والتخاطب وحال الخطاب ومقتضى الحال والمقام والوضع و....إلخ.

لم يتخذ المفكرون العرب القدماء العبارة اللغوية موضوع دراسة مجردا مقطوعا عمّا يلابسه بل ركنا من أركان عملية تواصل تامة تتضمن مقاما ومتخاطبين بالإضافة إلى المقام نفسه.ورأوا أنّ التواصل لا يتم بواسطة مفردات أو جمل بل بواسطة نصوص باعتبار النص وحدة تواصلية متكاملة ، وهم بذلك ميزوا بين القدرة التواصلية والقدرة

(1) المرجع السابق، ص64.

(2) الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، (المغرب) ط(2003)، ص19.

اللغوية ،كما أنّ نجاح التخاطب عندهم محكوم بخضوع الخطاب إلى مجموعة من الضوابط إن اختلت أدى اختلالها إلى تشويش أو إخفاق تام .يمكن أن نرجع هذه الضوابط إلى ضابطين أساسيين هما ضابط"الإفادة"وضابط "الوضوح".[1]

ولنا في ذلك قول أحد أعلام العرب بشر بن المعتمر(226هـ) المعتزلي شيخ الجاحظ (255هـ) في بيان قدر اللفظ وعلاقته بالمعنى حتى يؤدي وظيفة التواصل على أكمل وجه:«وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، وأقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات...»[2]

المتأمل لهذا النص يجده يشمل عناصر العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطب وما يترتب على ذلك من تأثير في الخطابات التي تنشأ بينهما ، فينبغي للمتكلم:

1- أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فعندما يعرف المتكلم قيمة المستمع وقدره، سيعرف ما هي المعاني التي سيبلغه إياها حسبما تقتضي الأحوال.

2- يجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، فبناء على معرفة المتكلم بمن يتكلم، أي بالمسامع يقوم باختيار الكلام المناسب في المكان والزمان والمقام المناسب.

3- وبذلك يكون كلامه في مستويات حسب أقدار المعاني وأقدار المقامات وأقدار المستمعين والحالات التي يكونون فيها، فلكل طبقة اجتماعية مستوى من الخطاب يليق

---

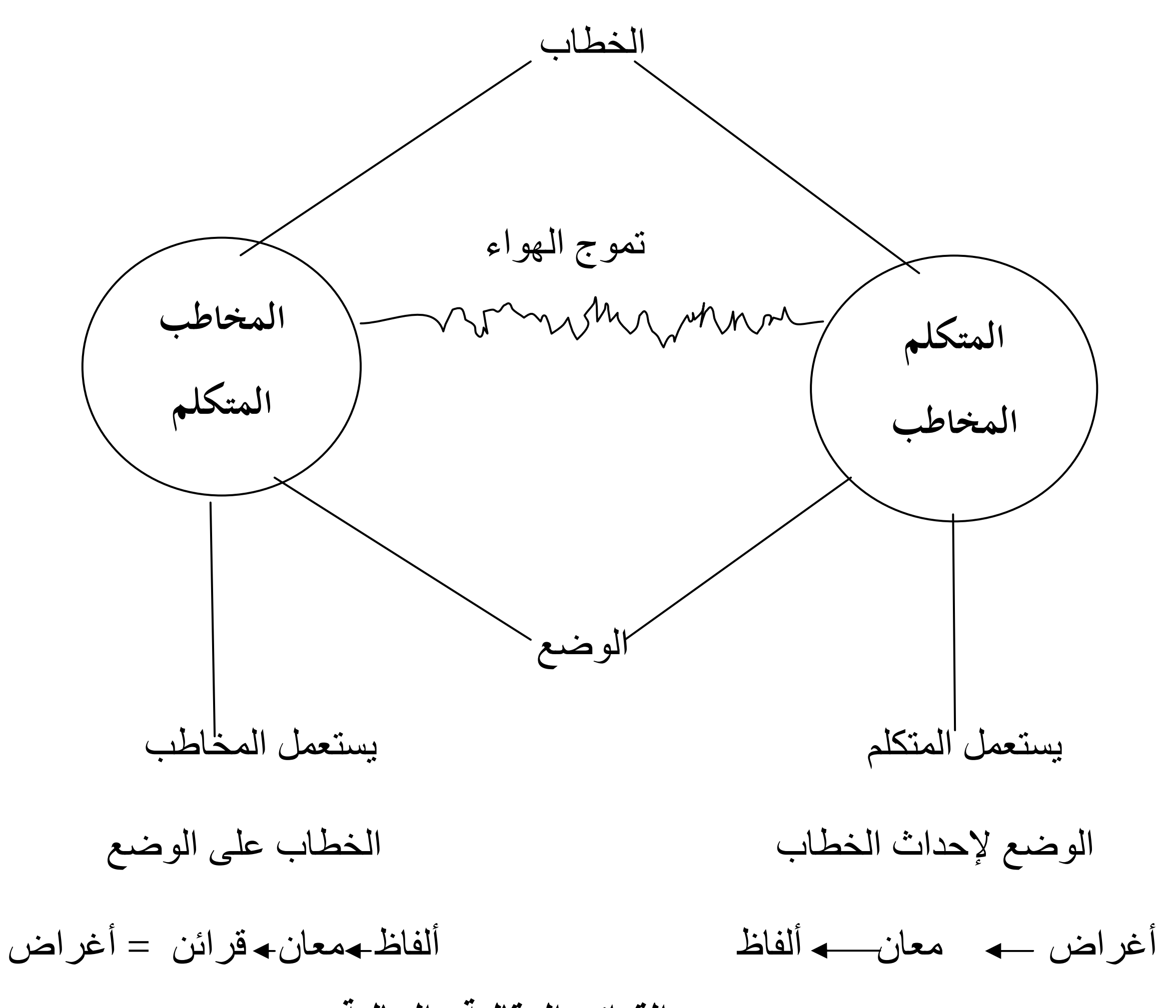
(1) ينظر:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكل، ص207-208.

(2) البيان والتبيين ، الجاحظ، تحقيق حسن السندوسي، دار المعارف،(تونس)، ج1،(1990)، ص44.

بمقامها، على المتكلم أن يعرفه، لكي يختار الكلام الذي يقتضيه مقام التخاطب وكلام الناس في طبقات كما الناس أنفسهم في طبقات[1].

كما يقترح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح دورة التخاطب كما تصوّرها العلماء العرب في المخطط التالي:[2]

دورة التخاطب عند العلماء العرب



القرائن المقالية والحالية

وخلاصة ما ذكرناه من خلال عرض نظرية التواصل عند كل من النظريات اللسانية والتراث العربي أنّ العلماء العرب تناولوا ظاهرة التواصل تناولا علميا شاملا، هم به

---

(1) المصدر السابق، ص133.

(2) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، (الجزائر)، ط(2007)، ج1، ص351.

روّاد إذ لم تخل دراساتهم على اختلاف اختصاصاتها من بيان دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه، والاعتداد بالسامع في العملية الكلامية، إلى جانب الإلمام بكل العناصر الفاعلة في الإبلاغ[1].

[1] في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ط1(2009)، ص237

أشكال التواصل اللغوي:

يعدّ التواصل بين الأفراد نموذجا مصغرا لعالم أكبر، ومن أجل ذلك كانت عناية الدارسين منصبة لإيجاد وسائل لغوية تسهل عملية التواصل الإنساني، وحتى يتمّ ذلك اعتنى هؤلاء أكثر بأشكاله التي صنّفت في أنواع منها التواصل اللفظي، والتواصل غير اللفظي.التواصل الكتابي.

1. التواصل اللفظي:

يعتمد التواصل اللغوي على أصوات ومقاطع وكلمات وجمل. ويتم عبر القناة الصوتية السمعية. «يتواصل متكلمو لغة إنسانية معينة فيما بينهم بسهولة ويسر وذلك مرده إلى أنّ كلا منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللغوية عينها نسق القواعد نفسه الأمر الذي يتيح له سهولة استقبال وإرسال وتحليل المرسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث مبدئيا عبر ما نسميه شكل التواصل الكلامي Communication verbal وهو الشكل الأكثر انتشارا واستعمالا[1]. ومن بين أشكاله: المحادثة.

تعريف المحادثة

تعتبر المحادثة شكلا من الأشكال التواصلية التي تجمع بالضرورة بين متحدثين أو أكثر وهي عبارة عن: تفاعل شفهي، وخطاب حواري وحوار في الوقت نفسه، بحيث تخضع لقيود التسلسل البنيوي، والتفاعلي للتبادلات التي تكوّنه[2]

كما تعتبر كذلك تنظيم لقوانين التسلسل التركيبي، والدلالي والبراغماتي.[3]

وبذلك تكون المحادثة عبارة عن تبادل، وتفاعل وحوار بين طرفين أو أكثر، أضف إلى ذلك فهي خاضعة إلى نظام مقيد بالتسلسل البنيوي والتفاعلي.

---

(1) ينظر:التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن، محمد نادر سراج ، الفكر العربي المعاصر، لبنان، العددان 81|80، (1990)، ص84.

(2) ينظر: La communication, Baylon Christian, Xavier Mignot, Nathan, paris, 1999,p195

(3) ينظر: La Conversation, Catherine kerbrat Orecchioni, paris,1996, p35.

قوانين المحادثة:تحكم المحادثة قوانين هامة هي:

1- مبدأ المعقولية: "L'intelligibilité"

كي يكون الكلام معقولا من حيث الانسجام على المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي لا بد على المرسل أن يأخذ بعين الاعتبار أحوال المرسل إليه، الذي قد لا يكون مطلعا على الألفاظ المتخصصة التي يتكلم بها مما يحتّم عليه تحاشي استعمالها.(1)

2- **مبدأ التعاون:** "La coopération"

لا توجد محادثة إلا وتخضع لشرط التعاون، المتمثل في المشاركة التي يشترك فيها طرفا العملية التواصلية.

3- **مبدأ الحصافة:"** La pertinence"

لكي تستمر المحادثة بين طرفي العملية التواصلية، لا بدّ أن يكون الخطاب حصيفا أي أن يكون في صلب الموضوع.

4- **مبدأ الإخبار "**L'informativité"

لا يكون الخطاب مجرّد كلمات غير هادفة؛ لأن المتكلم لا يتحدث عبثا، أو أراد ذلك فقط شرط الكلام أن يكون إخباريا، أو يأتي بجديد لا يعرفه المخاطب.

5- **مبدأ الاهتمام:"**L'intérêt "

يضاف إلى الإخبار كي تكون المحادثة ناجحة مبدأ الأهمية حيث يقوم المرسل برصد نوايا المرسل إليه وعلى أساسها يبنى خطابه الذي يحمل في طيّاته شيئا يهم الطرف الآخر.

(1) ينظر: Véronique Traverso, L'analyse des conversations, Nathan, (1999), Paris p115.

6- مبدأ الإفادة التامة: "L'exhaustivité"

كل خبر ينقله المرسل إلى المرسل إليه، ينبغي أن يكون شاملا، مفيدا؛ بحيث يأخذ المتكلم الخبر ويضيف إليه التفاصيل التي تخدم المقصود من عملية التواصل وهو المرسل إليه.[1]

مبدأ الصدق: "La sincérité"

ينطلق هذا المبدأ من مقولة:"لاتقل ما تعتقد أنّه خطأ" لتفادي الكذب على المرسل إليه .

2. التواصل غير اللفظي:"اللغة الصامتة"

الصوت ليس هو الوسيلة الوحيدة للتواصل حتى وإن كان هو الأبرز والأكثر استعمالا بل «هناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان أو تصدر عنه بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر، أو بهدف المساعدة على نقلها أو الدقة في التعبير عنها».[2]

هذا مما يدلّ أنّ الإشارة قد تكون مفردة في العملية التواصلية، ولكن قد تكون مساعدة للفظ واللسان من أنّها موضحة ومدققة.

كما يؤكد صاحب الصناعتين أنّ حسن الإشارة من باب البلاغة فحسن التواصل عنده"«وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة»[3].

ونجد الجاحظ قد أشار إلى أهمية الإشارة في إيصال المعنى، وأنّ الدلالة لا تقتصر على اللفظ حيث إنّه قسّم أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره إلى خمسة أشياء[4]:اللفظ والإشارة، والعقد، والخط، والنِّصبة.ويعني باللفظ: الكلام المنطوق وبالإشارة: الحركة باليد أو العين، ونحوهما مما يدلُّ على معنى. وبالعقد: ضربا من الحساب يكون بأصابع اليدين وبالخط: الكلام المكتوب، بالنصبة: العلامة الدالة على شيء،قال:«وأما النِّصبة فهي الحال النّاطقة بغير لفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك

---

(1) المرجع السابق، ص112.

(2) أنا واللغة والمجتمع، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2000، ص129

(3) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1989، ص25

(4) البيان والتبيين، الجاحظ، 81/1

ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كلِّ صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان..."[1]

تستعمل لفظة التواصل غير اللفظي للدلالة على«الحركات وهيئات وتوجهات الجسم على خصوصيات جسدية طبيعية واصطناعية، بل كيفية تنظيم الأشياء والتي بفضلها تبلغ المعلومات»[2].

ويشمل كذلك« الحركات والإشارات المرئية المؤلفة، كذلك الرسم والصورة الفوتوغرافية والسينما والفن التشكيلي، تعتبر لغات من حيث إنّها تنقل رسالة من مرسل إلى متلق من خلال استعمال شفرة نوعية، وذلك دون أن تخضع لقواعد بناء اللغة الكلامية كما يقننها النحو»[3].

ومن العناصر التي تتصل به مايلي:

- كل التعابير المنجزة بواسطة حركة الأجسام وأوضاع الجسد(حركات، ملامح.....).
- العلامات الثقافية (ثياب، حلي، زخارف، أدوات مختلفة....).
- استعمال المجال والديكور.
- الآثار التي تحدثها الأصوات والألوان (نظام إشارات المرور).

مستوياته الخطابية:

هناك مجموعة من الآليات والمفاهيم الإجرائية التي ينبغي الاعتماد عليها في تحليل أنظمة التواصل وهي:

---

(1) المصدر السابق، ص81.

(2) السيمياء، بيير يرو، ترجمة: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت، (لبنان)، ط1(1984)،ص122.

(3) معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة،كتاب جماعي، المركز الثقافي العربي، 1990، ص111.

1. **العلامة:** هي نظام الإشارات غير المنطوقة كعلامات المرور أو الرموز المرئية والملصقات والإشهار والصور وغيرها.
2. **الأيقونة:** هي تمثيل محسوس لشيء قصد تبيان خصائصه مثل خريطة بلد.
3. **المؤشر**: وهو ما يخبر عن شيء مستتر كالدخان فهو مؤشر على النار إذا لم تكن مرئية، وعلامات الوجه قد تكون مؤشرا على فرح أو غضب أو حزن.
4. **الرمز**: وهو كل علامة تشير إلى هوية شيء مثل: الحمامة رمز للسلام والميزان رمز للعدالة.

أهمية التواصل غير اللفظي:

تكمن أهميته في تمتين العلاقات الإنسانية والبشرية ويساهم في كشف رضى الأفراد وانفعالاتهم، واستخلاص مميزات الثقافية والحضارية وتبيان مقوماتهم السلوكية والحركية في التعامل مع الأشياء والمواقف داخل سياقات معينة.

كما يعتبر التواصل اللفظي والتواصل بالإشارة عنصران متكاملان حيث يكمل الأخير الأول لأنّ: «هناك إفادات أخرى تحصل في أثناء عملية الكلام كالإشارة والإيماءة».[1]

وحصر عملية التواصل على اللسان فقط، معناه إغفال وتجاهل أشكال وأنساق أخرى لا تقل عنه أهمية لأنّها تدعمه وتحدث معه تكاملا مؤثرا، بحيث تجعل اللغة الملفوظة في الحوار مفهومة بشكل سليم

فالإشارة أثناء التخاطب توضح للمتلقي مدى انفعال الملقي ففي ذلك يقول الجاحظ: «فالإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط».[2]

[1] البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي،بيروت، ط1،2006، ص302
[2] البيان والتبيين، الجاحظ، 87/1

التواصل الكتابي:

يعبر عن التواصل الكتابي بالتواصل الشخصي، ويعتمد على الكلمات والألفاظ المكتوبة لا المنطوقة في صياغة مضمون الرسالة التي توجه إلى المستقبل أفرادا أوجماعات.

يعدّ اختراع الطباعة وتطورها التدريجي من أهم الخطوات التي ساهمت في تطوّره بإحداثها ثورة نشهد آثارها في كل حين، ونتيجة لذلك ازداد الإنتاج الفكري ووصل إلى نقاط بعيدة تتعدى الحدود الإقليمية للمكان الذي يوجد فيه المرسل، ومن أبرز وسائل التواصل الكتابي الصحف والمجلات والكتب وغير ذلك من المطبوعات.

أهمية التواصل الكتابي:

- إمكانية صياغة الرسالة بشكل أولي، وإتاحة الفرصة أمام المرسل للقيام بعملية التصحيح إذا تطلب الأمر ذلك.
- إمكانية توضيح الأفكار الأساسية للمستقبل.
- إمكانية التفكير بحرية، وإتاحة الوقت لصياغة الرسالة.
- إمكانية جعل الرسالة قصيرة ما أمكن والاستغناء عن الكلمات غير الضرورية.
- إمكانية استخدام خلاصة في الصفحة الأولى من التقرير عندما تكون الرسالة طويلة، وتتضمن نقاطا رئيسية تشير بوضوح إلى المضمون.
- إمكانية تنظيم الرسالة بعرض النقاط الرئيسية أولا.
- أمكانية إعطاء الرسالة عنوانا لنقل الموضوع بشكل واضح.
- إمكانية استخدام كلمات بسيطة، وجمل قصيرة واضحة.

العوامل المؤثرة في التواصل اللغوي:

تتأثر العملية التواصلية بعوامل عدّة تجعلها تضطرب أحيانا من بينها عوامل لغوية وأخرى غير لغوية.

1- العوامل اللغوية:

أ- **الثنائية والازدواجية: "** "Diglossie et Bilinguisme"

الثنائية اللغوية:

الثنائية اللغوية هي الوضعية التي يستعمل فيها الشخص أو مجموعة من الأشخاص تنوعين لغويين على مستوى لغة واحدة.[1]

أي أنّ الثنائية تحدث في لغة واحدة وتتضمن تنوعين لغويين، مثال ذلك اللغة العربية الفصحى والعامية التي نجدها في المجتمعات العربية ويقصد بها «هذا التداخل العجيب بين الفصحى واللهجات الدارجة يستخدمها كل عربي، مثقفا كان أو أميا. فهو يتلقى في طفولته الأولى لهجة عامية متهافتة، ويزوّد بها في البيت ثم الشارع والنادي والملعب...،وسائر مصادر الثقافة الشعبية بل إنه يتعلم بعضها أيضا في المدرسة، والمعهد والجامعة، ومن التلفاز، والمذياع والصحف ويمارسها في جميع حياته تفكيرا وتعبيرا .حتى إذا درس اللغة الفصحى قدّمت إليه مثقلة بأوزار العامية وما تحمله من آثار محلية وأعجمية تستبد بفكره ولسانه وقلمه، وتغمر تلك الشذرات الفصحى، وتفسد مدلولها وغاياتها التي ترمي إليها».[2]

إذن فالثنائية اللغوية مفهوم شائع الاستعمال يطلق على الحالة التي تربط العربية الفصيحة بالعامية الدارجة، لما بينهما من اختلاف على المستوى الصوتي أو التركيبي أو النحوي أو الدلالي وبذلك تكون عاملا مؤثرا في عملية التواصل.

الازدواجية اللغوية:

يطلق هذا المصطلح على استخدام فرد أو جماعة للغتين مختلفتين في آن واحد كاستعمال العربية الفصيحة واللغة الفرنسية في نفس الوقت. وبذلك يمتلك صاحبها نظامين

---

(1) ينظر: Galisson. R. Coste. D, Dictionnaire de didactique des langues, (1976) Hachette, Paris, p504.

(2) المهارات اللغوية وعروبة اللسان، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، (لبنان)،ودار الفكر دمشق، سورية، ط1، ص112.

من التفكير فيكون متفتحا على الثقافات الأخرى. غير أنها تؤثر في عملية التواصل من حيث تداخل تلك اللغات.

ب - **التداخل اللغوي:** " L’interférence "

التداخل لغة «هو الالتباس والتشابه، وهو دخول الأشياء بعضها في بعض».[1]

أما اصطلاحا فهو نفوذ بعض العناصر اللغوية من لغة إلى لغة أخرى مع تأثير الواحدة في الأخرى. ويؤثر في عملية التواصل نتيجة لممارسة الشخص أكثر من نظام لغوي ،حيث يتجلى التداخل في أكثر الأحيان من حيث الألفاظ، والتراكيب حيث ينقل صفات صوتية أو صرفية أو معجمية، أو تركيبية للغة معينة، وهو يتحدث لغة أخرى

ج- **الانتقال والمزج اللغوي: "**L’alternance de codes Le mélange linguistique"

يحدث الانتقال باستعمال نظامين في الخطاب، من حيث عدم قدرة الشخص على استعمال النظام اللغوي للغة الأولى، فيلجأ إلى النظام اللغوي الآخر مثلما يحدث في مجتمعنا الجزائري إذ تجد الشخص يخاطبك بمقاطع تنتمي إلى أنظمة لغوية مختلفة.والانتقال لا يتم على مستوى اللغة الفصحى بل حتى بين اللهجات المحلية نفسها.

أما المزج اللغوي فيتميز عنصر أو عدّة عناصر من لغة ما في ملفوظ من لغة أخرى"مثال ذلك ما يحدث بين اللغتين العربية والفرنسية في المجتمع الجزائري بكثرة حيث وجدت هذه الظاهرة منذ وصول الفرنسيين إلى الجزائر، وقد أدى الوضع المعيشي وضرورة التواصل إلى ابتكار هذه التنوعات المزجية، بداية من عدم إجادة الاستعمال الحقيقي للغة المحتل.[2]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة"دخل" المجلد الحادي عشر، ص243.

[2] ينظر: Khaoula Taleb Ibrahimi, Les Algériens et leur(s) langue(s), p115.

العوامل غير اللغوية:

أ- **العوامل النفسية:**

للعوامل النفسية تأثيراتها السلبية والإيجابية في التواصل اللغوي، سيّما في المحيط متعدد اللغات، كما هو الحال في الجزائر، مما يجعل المرسل في حيرة من أمره من حيث اختيار اللغة المناسبة التي يتطرق بها إلى موضوعه، وذلك عندما لا تصل الرسالة بشكل جيد إلى المرسل إليه، ولا يتمّ الإقناع، وهنا لا بد من البحث عن الأسباب المؤدية إلى ذلك والتي قد تكون ممثلة في الفوارق الاجتماعية أو الأخلاقية، أو المهنية أو اضطراب شكل التفكير لدى المخاطِب أو المخاطَب؛ بحيث يسود عملية التواصل الغموض والتشويش،تفكك الأفكار، وعدم ترابطها إضافة إلى أسباب أخرى كأن يكون أحد طرفي العملية التواصلية مصابا بعيوب النطق و الكلام الناتجة عن نقص القدرة السمعية أو العقلية. ومن هنا تتأثر العملية التواصلية بهذه العوامل النفسية التي تشكل النقطة الأساسية في المحادثة التي تجمع بين نفسيتين مختلفتين .

ب - **العوامل الاجتماعية:**

إنّ التواصل أساس كل العلاقات الاجتماعية، وتعتبر اللغة الركيزة الأساسية لتلك العلاقات وتدعمها عن طريق التفاعل والتبادل الذي يتم بين أفراد ذلك المجتمع.

وتؤثر العوامل الاجتماعية في التواصل اللغوي من ناحية النظام اللغوي المتواضع عليه الذي يشترك فيه جميع الأفراد الذين يتفقون على معان معينة للكلمات.حيث يزول التواصل بزوال هذا الاتفاق .

ج - **العوامل الثقافية:**

في كثير من الأحيان يبني الإنسان رأيه على خبراته السابقة، ويريد من الآخرين أن يشاركوه رأيه ومن هنا فإنّ القيم تشكل جزء من الاتصال، فالثقافة تشمل المعرفة والعقائد، والفن، وكل العادات التي يكتسبها الإنسان الفرد المتكلم وكل ما يتأثر به ويؤثر ذلك في عمليته الاتصالية «من أهم العوامل التي تساعد على الحوار المقنع تحديد معاني

المفردات المستعملة تحديدا دقيقا لئلا يكون كل من المتحاورين يستعملها بمعنى مختلف عن الآخر فلا ينتج عن ذلك إقناع بل لبس وسوء تفاهم»[1].

ويتحكم في ذلك مجموعة من العناصر الطبيعية والاجتماعية، والنفسية والثقافية والتاريخية والدينية وغيرها ،حيث يؤدي عدم تناسب أو تقارب ثقافة أطراف العملية التواصلية إلى عدم التفاهم أو حتى سوء تأويل الألفاظ وهنا يحصل ما يسمى بالإخفاق أو عدم النّجاح.

[1] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، دط، دت.

توطئة:

اختلف اللسانيون في دراسة اللغة فتوجهوا اتجاهين مختلفين حسب منهج كل منهم.

فأمّا الاتجاه الأول فيمثله أصحاب الاتجاه الشكلي الذي يضم كلا من البنيوية والتوليدية التحويلية، فالبنيوية تعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه أو علاقته بالمرسل وقصده بإنتاجه، ويتم ذلك بتحليل مستويات اللغة بوصفها كيانا مستقلا وذات بنية كلية، وإيجاد العلاقة بين هذه المستويات بدءا من تحليل الأصوات والصرف والتركيب وصولا إلى مستوى الدلالة، وفي خضم ذلك أقصت الكلام بوصفه إنجازا فرديا. والتوليدية التحويلية اهتمت بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها، قبل الانجاز متجاوزة بذلك الوصف إلى التفسير من خلال تركيزها على الكفاءة اللغوية مقابل الأداء[1] مرجئة بذلك دراسة الأداء (الذي هو التحقق الفعلي للقدرة في مواقف تواصلية معينة) إلى وضع نظرية الانجاز (الأداء) توازي نظرية الكفاءة اللغوية [2] .أمّا الاتجاه الثاني فيمثله أصحاب المنهج التداولي الذي يراعي في التبادل الخطابي المتكلمين والمستمعين والسياق بما يشتمله من مقتضيات الحال والمقام (زمن الفعل التواصلي ومكانه) ،ومحتوى الكلام وقنوات التبليغ (مشافهة ،كتابة أو إشارة)، والسنن وطبيعة المرسلة التي ترتبط بمحتوى الكلام، وضرورة توافر القصد حتى يتسنى للمحاور أن يبسط مرسلته بين يدي شريكه في الحوار[3].

ومن هذا كله تمّ تصنيف النظريات اللسانية وفق مبدأ الوظيفة إلى نظريات غير وظيفية ترصد الخصائص الصورية للغات الطبيعية وتفسرها انطلاقا من داخلها، بمعزل عن الوظيفة أي أنّها عدّتها أنساقا مجردة، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية[4] ونظريات وظيفية تنطلق من مبدأ أنّ بنية اللغة مرتبطة بوظيفتها التواصلية "اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها...

---

[1] ينظر:إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص7-8. 11

[2] ينظر:اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ، الرباط، (المغرب)، ط(1989)، ص74

[3] ينظر:سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، أحمد يوسف،مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب،وهران،الجزائر، ط1، ص80

[4] ينظر:الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1(1985)، ص8.

ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية؛وظيفة التواصل[1] إلا أنّه يمكن دراسة اللغة وفقا لمنهج توفيقي هو المنهج التداولي الذي تتبلور وظائف اللغة من خلاله[2] .

ويمكن تلخيص وجوه الاتفاق والاختلاف بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية في الجدول الآتي :[3]

أوجه الاتفاق	أوجه الاختلاف	
	الوظيفية	غير الوظيفية
- تتخذ كل منهما اللسان الطبيعي موضوعا لها. - تتعدى الوصف للظاهرة اللغوية إلى التفسير. - هدفها وضع نحو كلي تتفرع عنه الأنحاء الخاصة المقترحة لوصف كل لغة على حدى - كل منهما تصف الكفاءة اللغوية للمتكلم. - تدرس كل منهما بدرجات متفاوتة مستويات التمثيل للجوانب التركيبية والدلالية والتداولية.	- تعدّ اللغة وسيلة للتواصل. - تدرس بنية اللغة بربطها بوظيفة التواصل – تتعدى الكفاءة اللغوية إلى الكفاءة التواصلية - تفرد في وصف اللغة الطبيعية مستوى يضطلع بالتمثيل بخصائصها التداولية .	- تعدّ اللغة نسقا مجردا. - تدرس بنية اللغة بمعزل عن وظيفة التواصل. - تكتفي بالكفاءة اللغوية. - لا تهتم بالمستوى التداولي فيقوم بدور تأويلي بالنظر إلى المستوى التركيبي والصرفي.

[1] ينظر:سيميولوجيا اللغة، إميل بنفيست، ترجمة سيزا قاسم، مجلة فصول ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، م1، ع3، 1981، ص8.

[2] استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري،ص11

[3] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ،أحمد المتوكل، ص12-13

المصطلح والمفهوم :

المصطلح: التداولية ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزيpragmatics بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragumatismeالفرنسي، لأنّ هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية أمّا الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية[1]

ونتيجة لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل مع حقول أخرى، أدى إلى تنوع التسميات؛وبالخصوص في ترجمتها إلى اللغة العربية منها:البراغماتية،علم التداخل،علم المقاصد،المقامية ،السياقية،علم التخاطب..........

المفهوم:التداولية علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال يعرفها طه عبد الرحمن بـ:«التداول:وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم»[2] .

ويعرفها بعض العلماء بأنّها الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة،وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية و المقامية والحدثية والبشرية [3] .

رغم تعدد وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية..فإنّ معظمهم يقرّ بأنّ قضيتها هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومن ثم تصير التداولية جديرة بأن تسمى «علم الاستعمال اللغوي»[4].

---

(1) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي،دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص15

(2) تجديد المنهج في تقويم التراث،طه عبد الرحمن: المركز الثقافي العربي،الرباط،(المغرب)1993،ص

(3) التداولية من أوستين إلى غوفمان،ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية ط1،(2007)،ص18.

(4) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص16.

موضوع التداولية:

يصعب تحديد موضوع التداولية لتشعبه وارتباطه بتوجهات عدّة منها ماهو مرتبط بحقل نشأتها، ومنها ماهو مرتبط بوظيفتها، ومنها ماهو مرتبط بحقل علوم أخرى،ومنها ماهو مرتبط بحقل التواصل والأداء لذلك يفضل بعض اللسانيين بدل تحديد موضوعها رسم حدود عامة لموضوعها من شأن اللساني مراعاتها في دراسته، ومن بين هذه الاقتراحات اعتبارها اختصاص جديد في حقل الدراسات الإنسانية تهتم بدراسة استعمال اللغة. «هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية.»[1]

وهي بذلك تجيب عن أسئلة كثيرة منها:ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم؟ إلى من يتكلم؟ كيف يمكن قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ماهي استعمالات اللغة؟ ما هي قيود الحديث؟ أين يمكن الغموض في الكلام؟ متى يكون الكلام إقناعا؟[2].

لقد استطاعت التداولية بإجابتها عن هذه الإشكاليات المطروحة أمام البحث اللساني أن تتجاوز الوصف الصوري والتقعيدي للغة في أذهان مستعمليها ،إلى الوصف الحقيقي للواقع اللغوي في إنجازاته واستعمالاته العامة والخاصة الخاضعة لظروف ومقامات الكلام ومقاصد المتكلمين .

علاقة التداولية بتخصصات أخرى

إنّ التداولية بوصفها منهجا في دراسة اللغة تفرض علينا الإجابة على بعض المسائل التي قد تطرح نفسها بحدّة مثل علاقتها ببعض التخصصات الأخرى كاللسانيات التعليمية،وعلم الدلالة......

---

[1] مدخل إلى اللسانيات التداولية،الجيلالي دلاش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص1.

[2] ينظر:المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت (لبنان)،د،ت ص7.

1-علاقة التداولية بعلم الدلالة:

إنّ تداخل التداولية بعلم الدلالة مردّه إلى أنّ كلا منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل إلاّ أنّ تناولهما له يختلف في العناية ببعض مستوياته.

تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات ، وتحديد المعاني الحرفية لها مع الإشارة إلى أدنى مقاماتها، خدمة للنظام اللغوي،لا لمقاصد المتكلمين.

وتعنى التداولية بما وراء ذلك؛ فتربط مقاصد المتكلم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة .أو الشروط التي تسمح بنجاحها، دون أن تهتم بصدقها أو كذبها، بل بنجاحها أو إخفاقها.[1]

2- علاقة التداولية باللسانيات التعليمية:

أسهمت بحوث اللسانيات التداولية في إثراء التعليم في كونها ركّزت على أنّ التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيّم الأقوال وكميّات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها ،وأغراض المتكلم ومقاصده ،وعدّت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا)أحد أهداف العملية التعليمية.[2]

3- علاقة التداولية بالبلاغة:

البلاغة:هي من بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغة وصل وانتهى، والبلاغ ما بلغك، والبلاغ الكفاية (كفاية الإخبار)، و الإبلاغ الاتصال، وكذلك التبليغ.[3]

يعرفها أبو هلال العسكري (395هـ) بقوله:«هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع وتمكنه في نفسه لتمكّنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن».[4]

---

(1) ينظر:في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،خليفة بوجادي: بيت الحكمة للنشر والتوزيع،العلمة (الجزائر) 2009.ص129،130.

(2) المرجع نفسه،ص133.

(3) لسان العرب، ابن منظور: دار صادر، بيروت، (د، ت)، مادة (بلغ).

(4) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ط2(1989)، ص19.

أمّا عن علاقتها بالتداولية فهي تعالج قوة التأثير في الآخر وكيفية إقناعه، وبيان كل المقاصد التي يهدف المرسل إلى تحقيقها، وهذه النقطة تعدّ من أهمّ مباحث التداولية التي تدرس التفاعل الاتصالي بين المرسل والمرسل إليه، وما يحدث من تأثير وتأثر بينهما . وعليه فالبلاغة والتداولية يتفقان في اعتمادهما اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي.[1]

4- علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

مفهوم الخطاب:عرّف الباحثون الخطاب بوصفه استعمال للغة، حيث عرّفه أحمد المتوكل بقوله:«يعدّ خطابا كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة».[2]

نستخلص من هذا التعريف:

- أنّ تحديد مفهوم الخطاب يعتمد في الأساس على ما يحققه وظيفيا لا بالاعتماد على بنيته إذ الغرض منه التواصل.
- مفهومه ليس مقصورا على ما يتعدى الجملة، حيث إنّ كل ما شكّل وحدة تواصلية تامة عدّ خطابا سواء تعدى الجملة أم كان جملة كبرى أم جملة صغرى أم مركبا أم كلمة.

«نص > جملة > مركب > كلمة».[3]

ومن هنا تتضح علاقة التداولية به من حيث إنّ الخطاب يشكل وحدة تواصلية تامة فالتداولية مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل بشكل عام؛ بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ وصولا إلى ما يمكن أن يؤثر في السامع وعناصر السياق.

---

[1] ينظر:بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة المصرية للنشرلونجمان، مصر، ط1(1996)، ص304.

[2] الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل: دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، (2003)، ص22.

[3] المرجع نفسه،ص23.

من قضايا اللسانيات التداولية

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة أهمّها: الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية الملاءمة، الحجاج، استراتيجيات الخطاب.وسنذكر بعضا منها بإيجاز.

1. **الفعل الكلامي**(l'acte locutoire):

ويعني أنّ اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم ولكن تستعمل بالمقابل في إنجاز أفعال أي أنّ الإنسان المتكلم،وهو يستعمل اللغة لاينتج كلمات دالة على معنى،بل يقوم بفعل ويمارس تأثيرا.

«الفعل الكلامي هو كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري،إذ يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية(Actes locutoires) تتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه لتحقيق أغراض إنجازية(Actes illocutoires) وهي ما يؤديها الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي كالطلب، والأمر والوعيد.......وغايات تأثيرية(Actes perlocutoires) ويقصد بها الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أي هي تخص ردود فعل المتلقي(كالرفض أو القبول)»[1].

فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة، وهذا ما يجعل الخطاب فعلا بمجرد التلفظ به[2]

وتقسّم حسب سيرل على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف هي:

التأكيدات(assertifs): مهمتها جعل المتكلم منخرطا بدرجات مختلفة في صميم القضية المعبر عنها، ومن أمثلتها: لخص، استنبط...

الأوامر (directifs):مدار الاستجابة فيها على استجابة السامع لأمر ما لصالح المتكلم.مثل:طلب، أمر، ترجى....

[1] التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص40

[2] المقاربة التداولية، أرمينكو فرانسواز، ص60.

الالتزامات(commissifs) :هي الأفعال الإنجازية التي تجعل التي هدفها أن تجعل المتكلم ينخرط في أفعال مستقبلية. مثل: وعد، تمنى، عقد....

التصريحيات (expressifs):هي التي تعبّر عن حالة سيكولوجية مثل: شكر،هنأ...

الإدلاءات (déclarations):هي تحصيل التقارب بين مضمون القضية المعبر بها، وبينت الواقع المعبّر عنه.مثل إعلان عن حرب....[1]

2. القصدية(Intentionnalité):

تتجلى القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب .

يعني ذلك أنّ المتكلم حين يتلفظ بالعبارات لا بدّ أن يكون له قصد، ليجعل الكلام يصلح لأن يفهم ،لأنّ التواصل لا يتمّ بنجاح إذا لم يحدث التطابق بين قصد المرسل والمعنى المؤول من لدن المرسل إليه سواء أكان القصد مطابقا للمعنى الحرفي أم مفارقا له ذلك لأنّ التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير.[2]

وتعتبر القصدية مميّز منهجي هام في اللسانيات التداولية لأنها أعادت الاعتبار للمتكلم من خلال الاهتمام بمقاصده في الكلام الذي لم تتناوله الدراسات اللسانية السابقة كمبدأ هام في التحليل من حيث إنّها أقصت المتكلم ،وكلّ ما يتعلق به.

3. **السياق**(Contexte):

ارتبط مفهوم السياق ودراسته بالمنهج التداولي منذ نشأته إذ يعتبر مفهوما أساسيا في التحليل التداولي إلاّ أنّ الصعوبة تكمن في تحديده « السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي، ولكنّنا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي».[3]

وهو يغطي في الدراسات التداولية« مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفّظ بموقف الكلام»[1].ويمكن التمييز بين عدّة أنواع من السياقات هي:

---

(1) ينظر:نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994، ص30-32

(2) ينظر:استراتيجيات الخطاب،عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص185

(3) المقاربة التداولية،فرانسواز أرمينكو، ص48.

السياق الفعلي:يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.[2]

السياق الاقتضائي:يرتبط بحدس المتخاطبين.

السياق الموقفي: يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.

السياق اللغوي:هو مجموع الكلمات المجاورة التي تحجج مدلول الكلمة.

السياق غير اللغوي:هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات

سياق المقام"الحال":مجموع الأشخاص المشاركين في المقام إيجابا أو سلبا ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان.[3] وبالتالي فاعتبار هذه العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المتكلمين وظروف الزمان والمكان التي يجري فيها الخطاب ومستوى الإدراك الثقافي لدى كلّ متكلم، كلّ ذلك يدخل فيما يسمى بالمقام.

يعني هذا التعريف دمج ماهو لساني"السياق" بما هو غير لساني"المقام" لوجود علاقة التكامل بينهما.حيث يسمح المقام بإزالة الإبهام عن الجملة ويعني المعلومات التي يعطيها لئلا تكون بحاجة إلى التعبير عنها باللغة.[4]

4. **متضمنات القول(Les Implicites):**

«مفهوم تداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، وتحكمها ظروف الخطاب العامة لسياق الحال وغيره».[5]

ومن أهمّها:

1- **الافتراض المسبق**(présupposition) :

ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات وافتراضات متفق عليها بينهم،تشكل خلفية لحدث التواصل،وهي ضرورية لنجاحه وتكون محتواة في القول سواء تلفظ بها إثباتا

---

(1) استراتيجيات الخطاب،عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص41.

(2) المرجع نفسه،ص22.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1(1979)، ص351.

(4) ينظر: في اللسانيات التداولية،خليفة بوجادي، ص117.

(5) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص30.

أو نفيا ،مثال ذلك:أغلق النافذة ولا تغلق النافذة، فالافتراض المسبق في كلا المثالين هو أنّ النافذة مفتوحة.[1]

ويرى التداوليون أنّ الافتراض المسبق ذو أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ وأنّ مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت اسم التواصل السيئ لها سبب أصلي هو ضعف أساس الافتراض المسبق الضروري لنجاح كل تواصل لغوي.

2- **الأقوال المضمرة**(Les Sous-entendus):

وهي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.ومثال ذلك قولك: إنّ السماء ممطرة؛ فسامع هذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى:

- المكوث في البيت
- الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد
- الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- عدم نسيان مظلته عند الخروج........

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب والفرق بين الافتراض المسبق الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.[2]

ومن الأسباب المؤدية لاستعمال المتكلم متضمنات القول في خطابه ما يلي:

- الاحتراز عن التطويل
- القصد إلى الإيجاز
- العلم بالمضمر.

متضمنات القول بشقيها تساهم في عملية التواصل من حيث إنّ المرسل يولي عناية موجهة للمرسل إليه،إذ هو ليس الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه ليؤثر فيه

[1] ينظر:مدخل إلى اللسانيات التداولية،الجيلالي دلاش، ص34.

[2] ينظر:التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص36.

فحسب،وإنّما بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حدّ كبير بمعرفة حاله أو بافتراض ذلك الحال.

5-مبدأ التعاون في الحديث:

يرتكز نجاح التواصل بين المتخاطبين على مبادئ أساسية يعتبرها أطراف الحديث مسلمات. ومن أهمّ هذه المبادئ : مبدأ التعاون في الحديث كما أسماه غرايس(1975).وينهض مبدأ التعاون على أربعة أقسام سمّاها بالمسلمات (Maximes) وهي[1]

1- **مبدأ الكيفية**(qualité): نصه

- لاتقل ما تعتقد بأنّه غير صحيح.
- لا تقل شيئا لا تستطيع إثباته أو تقديم أدلة على صحته.

مثال ذلك إذا سأل الأستاذ أحد الطلبة عن سبب غياب زميل له، يستطيع الطالب أن يجيب أن زميله غائب لأنّه مريض، وهذا يعني أنّه متأكد من ذلك. أمّا إذا لم يكن متأكدا من السبب فيستطيع القول لا أدري، أو لعله مريض.

2- **مبدأ الكمية**(quantité):نصه:

- وفر كمية معقولة من المعلومات.
- ساهم بالمعلومات على قدر المطلوب.
- لا تساهم بمعلومات أكثر من المطلوب.

مثال ذلك إذا سألك أحد عن الوقت فإنّ المعلومة المطلوبة هي قولك الساعة الآن، إذا أضفت معلومات أخرى فإنّك ستكون قد حالفت مبدأ الكيفية.

3- **مبدأ المناسبة**(pertinence): يعني هذا المبدأ بإيجاز أن يجعل المتحدث كلامه مناسبا لموضوع الحوار.

[1] ينظر:الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسين: توزيع مكتبة الآداب، ط1، 1989، ص214

- لتكن مشاركتك ملائمة.

4- **مبدأ الجهة**(Modalité): ينص هذا المبدأ على الوضوح في الكلام.

- ابتعد عن اللبس.
- أوجز في حديثك.
- تحرّ الترتيب.

إنّ مراعاة هذه المبادئ والقواعد أمر ضروري للتواصل الفاعل الناجح البعيد عن الغموض واللبس وكثيرا ما تؤدي مخالفة هذه المبادئ أو أحدها إلى حدوث سوء فهم بين المتخاطبين.

مثال ذلك: حين يسأل زوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟

فتجيب: على المائدة.

ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون التي قررها غرايس، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الجهة)، وكانت صادقة(الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيّد(الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها(المناسبة)، لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنّها قالت ما تقصد.[1]

6-**الحجاج**(Argumentation):

إنّ الحديث عن الحجاج هو حديث عن نمط من العمليات التخاطبية التي تدخل ضمن تفسير اللغة باعتبارها نشاطا كلاميا يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق.وهو بذلك مفهوم تداولي لارتباطه بالخطاب الطبيعي والجمع بين الصورة والمضمون، فهو يحدد مجموعة من الأقوال التي تستهدف بيان حقيقة ما، أو إقناع المخاطب أو إنشاء معرفة...[2]

أمّا الغاية من الحجاج فهي استمالة المتلقي لما يعرض عليه من رأي أو دعوى والتأثير العملي في سلوكه وتتلخص الغاية بمجملها في الإقناع[3]،كما قد تمتزج أساليب الإقناع

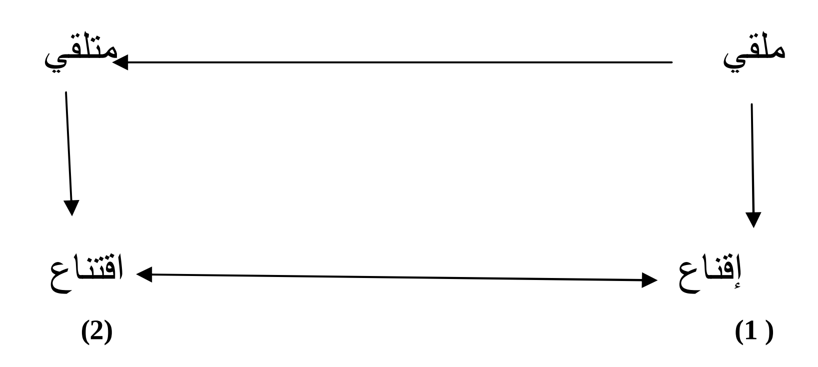
---

[1] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، نحلة محمود أحمد، دار المعرفة، الإسكندرية، 2002، ص35

[2] ينظر:اللغة والمنطق (بحث في المفارقات) ،حسان الباهي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب) ،ط(2000)، ص138.

[3] ينظر:البلاغة والاتصال، عبد المجيد جميل: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (مصر) ، ط(2000) ، ص138.

بأساليب الامتناع فتكون إذ ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه .[1]
والإقناع من أهم وظائف التواصل وغاياته، وهو مرتبط بعنصر آخر وهو الاقتناع حيث إنّ هذا الأخير يكون من طرف المرسل إليه (المتلقي)، والإقناع يكون من طرف الأول وهو المرسل (الملقي) فإن لم يكن الأول لم يكن الثاني.



1-6ضوابط التداول الحجاجي:

لتحقق العملية الحجاجية الغاية المرجوة منها تفترض في المرسل ضوابط عدة هي:[2]

- أن يكون الحجاج ضمن الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت العرفية.
- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددا ،لئلا ينشأ عن عدم التحديد مشكلة في تأويل المصطلحات.
- ألاّ يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله.
- موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلاّ بدا زيف الخطاب ووهن الحجّة.
- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، ممّا يسوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها.
- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام ؛لأنّه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها.

[1] ينظر:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،طه عبد الرحمن : المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2(2000) ،ص38.
[2] استراتيجيات الخطاب،عبد الهادي بن ظافر الشهري: ص465\466.

- ضرورة خلو الحجاج من الإبهام والمغالطة والابتعاد عنهما.
- امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج.

6-2أصناف الحجاج:يصنف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي.

- **الحجاج التوجيهي:**

المقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل؛ (إيصال المستدل حجّته إلى غيره)، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخصّ المرسل من الاستدلال.[1]

- **الحجاج التقويمي:**

«هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط،بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى ،فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها،ومستكشفا إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطب بها»[2].

6-3تقنيات الحجاج:

لا تتوقف دلالة الخطاب الحجاجية على الظاهر من الملفوظ فحسب بل يمكن أن تكون بالخطاب التلميحي أيضا؛ ويمكن تفسير ذلك باعتبار النصّ ضربان.

يقول أبو حامد الغزالي :«ضربان:ضرب هو نص بلفظه ومنظومه....، وضرب هو نص بفحواه ومفهومه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾الإسراء23.

---

[1] المرجع السابق، ص470.

[2] المرجع نفسه، ص473.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾النساء77 .

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾الزلزلة7 .

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾آل عمران75.

فقد اتفق أهل اللغة على فهم ما فوقَ التأفيف من الضّرب والشتم وما وراء الفتيل والذرّة من المقدار الكثير، أسبق إلى الفهم منه من نفس الذرّة ،والفتيل التأفيف.

ومن قال: إنّ هذا معلوم بالقياس، إن أراد المسكوت عنه عرف بالمنطوق فهو حق وإن أراد به أنّه يحتاج فيه إلى تأمل،أو يطرق إليه احتمال،فهو غلط». (1)

ويعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره،فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها ،إذ يختار حججه وطريقة بنائها،بما يتناسب مع السياق الذي يحفّ بخطابه.ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:

- **الأدوات اللغوية الصرفة:**مثل ألفاظ التعليل، الأفعال اللغوية الحجاج بالتبادل والوصف، وتحصيل الحاصل.
- **الآليات البلاغية**: مثل تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل.
- **الآليات شبه المنطقية:**مثل الروابط الحجاجية:(لكن ،حتى،فضلا عن،أدوات التوكيد)الإحصاءات،بعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية.(2)

7- استراتيجيات الخطاب:

مفهوم الإستراتيجية:

«مصطلح الإستراتيجية هو فن استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن».(3)

(1) المرجع السابق،ص476.

(2) المرجع نفسه، ص477.

(3) معجم المصطلحات التربوية والنفسية،حسن شحاتة وزينب النجار، ص39.

وهي كذلك : كل فعل قصدي منسّق للوصول إلى هدف معيّن.[1]

وعلى هذا فهي «خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود،وهي ذات بعدين؛أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني،وثانيهما: البعد الذي يجسّد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذي يحلل السياق، ويخطّط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه»[2]

أمّا مفهوم الإستراتيجية في الخطاب فهي كل مكون من مكونات الخطاب يساهم في تحقيق القصد من الخطاب في السياق التواصلي.

ولنجاح تواصل المرسل مع غيره بالخطاب، وعبر إستراتيجية معينة يقتضي أن يمتلك الكفاءة التواصلية التي تعني:«قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت، ومتى يجب عليه الكلام.إنّها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفة المتمثلة في إثراء الرصيد المعجمي عند مستعملي اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه».[3]

إنّ استعمال اللغة في مختلف الأنشطة الإنسانية لا يقف عند حد إصدار العبارات والجمل الصحيحة نحويا، بل يجب أن تكون تلك العبارات والجمل مناسبة للوضعية أو الموقف الذي تصدر فيه، إذ لا يكفي الفرد أن يكون متمكنا من اللغة تمكنا جيدا، وإنما يجب إلى جانب ذلك أن تكون له معرفة شاملة بالمقام الذي تجري فيه اللغة لكي يتمكن من تنويع أساليب كلامه على وفق ما تقتضيه المواقف والوضعيات التواصلية في المجتمع.[4]

---

[1] ينظر.Dictionnaire d'analyse du discours P .Charaudeau et D.Maingueneau . P548.

[2] إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص5.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] ينظر:الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان، (الأردن)، ط1، (2003)، ص88

أنواع الاستراتيجيات التحاورية:

إنّ اختيار المتكلم إستراتيجية معينة في خطابه متوقف على مقدار الكفاءة التواصلية التي يتمتع بها، وتتنوع الاستراتيجيات حسب الغرض المراد تأديته، وحسب الموقف التواصلي، وحالة المخاطب....إلخ، وأنواع الاستراتيجيات كثيرة منها : الإستراتيجية التضامنية، الإستراتيجية التوجيهية، الإستراتيجية التلميحية، الإستراتيجية الحجاجية الإستراتيجية الإقناعية.

1.الإستراتيجية التضامنية:

هي التي «يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالا هي محاولة التقرّب من المرسل إليه وتقريبه».[1]ولتجسيد هذه الإستراتيجية ينبغي توفر بعض الآليات مثل[2]

المكاشفة: هي كشف الذات باستعمال الصراحة مع المرسل إليه بغية التضامن معه والثقة فيه.

التّصغير: يعدّ التصغير أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن وذلك لأنّها تعبّر عن الألفة، ونبذ الرسمية والتودّد. ويستعملها المرسل ليتواضع على درجة واحدة مع المرسل إليه، خاصة إذا كان ذا رتبة أدنى منه، لتقوية درجات الصداقة، أو التأسيس لها، ومن أمثلة ذلك تصغير الاسم.

الطرفة: تعدّ الطرفة من إستراتيجيات التأدب الايجابي، حيث يتجاوز المرسل عند التلفظ بالطرفة، مجرّد دورها في التسلية، إلى بعد أهم، وهو التقارب بينه وبين المرسل إليه.

المصانعة: وهي العمل على منوال عمل المرسل في اللغة، وليس الموافقة في الرأي، لذلك تتبلور عند المرسل في أكثر من آلية مثل اللهجة، مصطلح المهنة، اللغة الخاصة وغيرها.ومثال ذلك ما وقع للحجاج حينما "قال للشعبي يوما: كم عطاءك في السنة؟ فقال ألفين، فقال له: ويحك !كم عطاؤك؟ فقال ألفان، فقال:ويحك !كيف لحنت أولا ! فقال:

---

[1]إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص257.

[2]المرجع نفسه، ص302|

لحن الأمير فلحنت فلمّا أعرب الأمير أعربت، وما يحسن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه."[1]

فالموافقة لم تكن لجهل بالقاعدة النحوية، بل كانت لقصد تداولي وهو التضامن مع الأمير. والدليل على ذلك أنّ الشعبي عاد فتلفّظ بالخطاب حسب ما تقتضيه القاعدة النحوية الصحيحة.

اللهجة: عندما ينتج المرسل خطابه، فإنّه قد يراعي الفروق اللهجية بينه وبين المرسل إليه فيستعمل لهجة المرسل إليه نفسها، أو قريب منها، ومراعاته ليست بقصد إفهامه معنى الخطاب بل يتعلق قصده بالتعبير عن تضامنه معه والتقرب إليه.

التنغيم: هو تلفظ المرسل الخطاب بالتنغيم الذي تستتبعه دلالة الخطاب، ويحرص على ذلك.

2.الإستراتيجية التوجيهية:

يقصد بها استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلامية في استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين التخاطب بين المتحاورين إذ أنّ هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلق ومردّ ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق أولوية التوجيه على التأدّب في خطابات النّصح والتحذير وغيرها[2]؛ حيث يركز على مفهوم السلطة لأداء مثل هذه الإستراتيجية ودراسة استعمالها.

وتستعمل في أداء هذه الإستراتيجية أدوات لغوية عدّة منها: أساليب الإنشاء الطلبي وهو «ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب».[3]وأقسامه تسعة هي: الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء.

3.الإستراتيجية التلميحية:

هي «التي يعبّر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده

(1)ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417هـ، ص99.

(2)استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص322.

(3) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (مصر)، ط5، 2001، ص13.

اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق».[1] وبذلك إستراتيجية غير مباشرة، تحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد.

ومن الأدوات اللغوية التي تستعمل في أداء هذه الإستراتيجية ما يلي: المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية وأفعال الكلام غير المباشرة.ومن أمثلة ذلك:

- ترجيح التعابير الاصطلاحية في الخطاب التالي:[2]

- هل تكمل المسابقة؟
- عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة.
- هل هذا هو الكلام النهائي؟
- نعم، كلام نهائي.
- مبروك 15000دينار.

فالمثل: عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة، قد قام مقام كلمة واحدة هي: لا.

وهنا يكون للثقافة دور واسع في تحديد مقاصد الخطاب، ومنها نظام الحياة اليومي

- وفي الكناية:وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة، فقالت: أشكو إليك قلّة الجرذان. فقال: ما أحسن هذه الكناية !املئوا لها بيتها لحما، وخبزا وسمنا.فالمرأة أرادت أن تبلّغ قيسا حاجتها، فاستعملت الكناية وهي إحدى أدوات الإستراتيجية التلميحية، وهوما فهمه فورا؛ لأنّه يدرك العلاقة بين المتلازمين(وجود الجرذان لازما من لوازم الرزق، وغيابها دليل على غياب الرزق).

- وفي التعريض:«حدثنا الشعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت:أشكو إليك خير أهل الدنيا، إلا رجل سبقه بعمل، أوعمل مثل عمله؛ يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي. ثمّ أخذها الحياء، فقالت: أقلني يا أمير المؤمنين فقال: جزاك الله خيرا، فقد أحسنت الثناء، فقد أقلتك. فلمّا ولّت، قال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال ما اشتكت؟ قال زوجها، قال: عليّ بالمرأة وزوجها، فجيء بهما، فقال لكعب:اقض بينهما، قال أأقضي وأنت شاهد؟ ! قال: إنّك

---

[1] إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص370.

[2] المرجع نفسه، ص404|412.

قد فطنت ما لم أفطن إليه،قال: فإنّ الله يقول:فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيّام وافطر عندها يوما، وقم ثلاث ليال، وبت عندها ليلة، فقال عمر:لَهَذا أعجب إليّ من الأوّل فرحّله بدابة وبعثه قاضيا لأهل البصرة»[1].

إنّ كعب بن سور فهم المرأة التي جاءت لأمير المؤمنين لا للثناء على زوجها، رغم أنّه يستحق الثناء، بل أتت تشكو قلة ما يخصّها هي من العشرة الزوجية، ولكنّ الحياء منعها من التصريح ولجأت إلى التلميح بالتعريض عوضا عنه.وهذا من الأدوات التي تستعمل في أداء الإستراتيجية التلميحية.

4.الإستراتيجية الحجاجية:

هي إستراتيجية يسعى المتكلم فيها إلى إقناع المخاطب بمشاركته رأيا أو فكرة يعتقد أنّها الأصوب، ويقدّم في ظلّ ذلك حججا وبراهين تؤيّد اعتقاده، وهي بذلك تمتاز بخاصية الإقناع مع عدم الإكراه لاعتمادها على الحجة العقلية «فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإنّ مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وإنّما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجرّ الغير جرّا إلى الإقناع برأي المحاور. وإذا اقتنع غيره بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم؛ وإذا لم يقتنع به، ردّه على قائله، مطلعا إياه على رأي غيره، ومطالبا إياه مشاركته القول به.وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون، إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنّه يراها رأي العين».[2]

وتستعمل في هذه الإستراتيجية عدّة آليات منها العلامات غير اللغوية، والعلامات اللغوية. وأمثلة العلامات اللغوية كثيرة منها الأدلة المادية، أو ما يصاحب التلفّظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة.أمّا الآليات اللغوية فهي متعددة منها:ألفاظ التعليل(المفعول

[1] الأذكياء، ابن الجوزي، دار الجيل، بيروت،(لبنان)،ط(1408هـ)، ص62.

[2] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2(1998)، ص38.

لأجله، كلمة السبب، ولأنّ). إذ لا يستعمل المرسل أيّ أداة من هذه الأدوات، إلاّ تبريرا أو تعليلا لفعله بناء على سؤال ملفوظ به أومفترض[1].

قيل لابن المبارك:"«إنّك لتحفظ نفسك من الغيبة.قال: لوكنت مغتابا أحدا لاغتبت والديّ لأنّهما أحقّ بحسناتي»[2].

يبرّر ابن المبارك عدم اغتيابه النّاس ، وهو بذلك يرمي إلى إقناع المرسل إليه بالسبب المؤدي إلى ذلك، فاستعمل الرابط السببي"لأنّ" في حجاجه.

(1) إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص478.

(2) المرجع نفسه، ص480.

توطئة:

تجاوزت اللسانيات التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراساتها دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته إلى دراستها كنظام للتواصل الفعّال ممثلا في دراسة أفعال الكلام وأشكال الإقناع، وشروط تحقيق الخطاب الإقناعي وتحليله مركزة على المقام الذي تحدث فيه الخطابات وعلاقة العلامات اللغوية وغير اللغوية بمستعمليها.وعليه «فلم يلبث أن توجّه اهتمام الدّارسين إلى العناية بكلّ هذه القضايا المتعلقة بالكيفية التي تستعمل بها اللغة بالكيفية التي تتحقق بها اللغة بالفعل عند الاستعمال عند التخاطب، وتندرج هذه القضايا كلّها في إطار تيّار من الدّراسات والنظريات تسمى عند أهل الاختصاص بالتداولية والتي تعنى بصفة خاصّة بالكيفية التي تستعمل اللغة عند الحديث أو في الحديث»[1]. إذ اهتمت المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلّم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعلّمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصحابها أنّه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة جمل وكتابتها بطريقة سليمة"شكل اللغة أساسا" بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة، وذلك بالاهتمام بسياق الاستعمال وأدوار المتكلم والمستمع أي نتكلم قصد ربط علاقة محادثة، والسعي إلى التأثير في السامع وبذلك يكون التحكم في مختلف وظائف اللغة واستعمالاتها في السياقات التداولية، «وعندما نتخاطب نستعمل اللغة لغرض محدّد، مثلا: النقاش أو الإقناع أو الوعد...إلخ، وننفّذ هذه الأغراض في قالب اجتماعي محدّد، فالمتحدث يختار طريقته في التعبير عن نقطة، ولا تعتمد هذه الطريقة فقط نواياه ومستوى عواطفه، بل هي تأخذ في الاعتبار هوية المتحدث إليه وعلاقته به...فلا يكفي

[1] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص158.

إلمام الطالب بقوالب اللغة ومعانيها والهدف منها فقط، بل يجب أن تستخدم هذه المعرفة للتداول حول المعنى»[1].

وعطفا على ماسبق ذكره فإنّ الاتجاه التداولي قد اهتمّ بالفعل الكلامي والظروف المحيطة به، حيث إنّ لكل فعل قيمة يكتسبها تدفع السامع إلى القيام بشيء استجابة لما فهمه من مخاطبه، كفعل إغلاق النافذة بمجرد سماع عبارة الجو بارد، أو إشعال المدفأة. فاللغة تنتج في وضعيات تواصلية تابعة لمعطيات التواصل التي لا تعني أنّها«مجرّد خطاب لغوي، بل تتجاوزه لدراسة ردّ فعل المستقبل في المرسل نفسه، ولذلك لم تكن مكتفية بالعلاقة بين المرسل والعلامة أو بين العلامة والمستقبل...بل تحاول دراسة العلاقات المتبادلة بين المرسل والمستقبل عبر رسالة اتصالية»[2]. وقد أسهم هذا الاتجاه في الاهتمام باللغة في مواقفها الحيّة وذلك بتركيز الدراسة على مقاصد المتكلم، والسياق والتفاعلات الكلامية والمحادثات المتبادلة بين المتكلمين إذ يعتبر الوظيفة الأساسية لها لا تكمن في نقل المعلومات والأخبار فقط بل تكمن حقيقتها في وجود التفاعلات بين المتخاطبين.وهذا ما يجعل تعليم اللغة ينطلق من ثقافة المجتمع وأحواله، بحيث يتمّ تنمية الملكات التبليغية التواصلية لدى متعلمي اللغة، وذلك بالتركيز على خصوصياتهم مع مراعاة ما هم في حاجة إلى تعلّمه تبعا لتلازم قدرات ثلاث: قدرة نحوية وهي تضم مستويات صوتية وصرفية ومعجمية ودلالية وتركيبية للغة، وقدرة سوسيو لسانية وهي معرفة العلاقات بين اللغة وسياقها غير اللساني، وقدرة إستراتيجية وهي معرفة استراتيجيات التواصل اللغوي وغير اللغوي وهذا ما يسمح لهم بالتحكم في أنظمة اللغة والنسق اللغوي الاجتماعي المألوف، وإتقان استعمال هذا النسق في السياقات الاجتماعية للتفاهم مع أفراد الجماعة اللغوية وتحقيق العلاقات معهم، وكسب القدرة على فهم الخطابات التي يستقبلونها، وتوظيف خطاباتهم في سياقات ملائمة.

---

[1] أساليب ومبادئ في تدريس اللغات، ديان لارسن فريمان، ترجمة عائشة موسى سعيد، مطابع جامع الملك سعود، الرياض، 1995، ص140/139.

[2] الاتصال التربوي وتدريس الأدب، ميلود حبيبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1993، ص67.

ومن ذلك أصبح المتعلم يحتل دورا مهما في المشاركة الفعلية الواقعية، وتبعا لذلك تغيرت النظرة إلى التعلّم من مجرّد قواعد صمّاء تحفظ عن ظهر قلب إلى اعتباره عملية ذهنية تقوم على الفهم والاستيعاب، وهذا ما يمنح المتعلمين فرصا فيما بينهم للقيام بمحاولات تعلمية إجرائية، وحل المشكلات، ولعب الأدوار، وذلك بإخراجهم من الجو الروتيني إلى فضاء مليء بالحيوية والنشاط.

1. **العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية:**

تعتمد التعليمية على جملة من العناصر هي:

1) **المرسل:**

هو "فاعل الكلام" (المدرس) هو المصدر الذي يقوم بإرسال الخطاب وشرحه وهو الذي يلعب دور المسهل والميسر في مجال التعلم ولنجاح عملية التواصل ينبغي أن تتوفر فيه جملة من للشروط يتبعها في بناء خطابه لتحقيق الغرض الذي يقصده في موقف تواصلي معيّن إلى متلق معيّن وهذه الشروط هي:

أ- **امتلاك الكفاية التواصلية:**

تعدّ الكفاية تواصلية من أهمّ عوامل نجاح التواصل و هي « قدرة المتكلم على معرفة وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام. إنّها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفة المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه »(1) ومن شروط امتلاكها:

أ. استحضار المعاني وألفاظها في الذهن :

يقول صاحب الصناعتين في ذلك:«إذا أردت أن تصنع كلاما فأحضر معانيه ببالك وتنوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك، ليقترب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها

(1) الكفايات التواصلية والاتصالية دراسة في اللغة والإعلام، هادي نهر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص89.

واعمله ما دمت في شباب نشاطك، فإن غشيك الفتور وتخونك الملال فأمسك..فإنّ الكثير مع الملال قليل والنفيس مع الضجر خسيس، والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء ...فتجد حاجتك من الري وتنال إربك من المنفعة...فإذا أكثرت عليها نضب ماؤها وقلّ عنك غناؤها...»"[1]

وما يفهم من هذا الكلام أنّه لصناعة الكلام يجب اتباع الخطوات التالية:

- استحضار المعاني المراد إنشاء الخطاب فيها في الذهن.
- اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني التي تمّ استحضارها في الذهن.
- اختيار الوقت المناسب لبناء الخطاب، وذلك من خلال اختيار الحالات التي يكون فيها في قمة نشاطه ويتجنب حالات الفتور والملل.

ب. اختيار اللفظ المناسب للمعنى:

جاء في كتاب البيان والتبيين في ذلك:«......أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا، وكما خرج عن ينبوعه ونجم من معدنه...وإياك والتوعر فإنّ التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريما...فإنّ حق المعنى الشريف ومن حقهما أن يصونهما عما يدنسهما ويهجنهما................ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار المستمعين على أقدار الحالات واعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال ».[2]

ومايستتشف من هذا القول:

- أن يختار المرسل اللفظ الملائم للقصد من المعاني.
- أن يكون سهل المخارج.

---

(1) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص151.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص99،100.

- أن يتجنب التوعر في الألفاظ كي لا يؤدي به إلى تعمية خطابه وتعقيده حتى لا يصعّب من عملية التواصل.
- موازنة أقدار المعاني بأقدار المستمعين.
- موازنة أقدار المعاني بأقدار الحالات.
- معرفة المقامات والتفريق بينها، واختيار المعاني والألفاظ حسب المقام لأنّه يستحضر السامع في كل عملية تواصلية ولو بصورة ذهنية.

ج-الهدوء والتمهل:

«وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوءه في كلامه وتمهله في منطقه...»[1]

فهدوء المتكلم في كلامه وتمهله في منطقه عون على إبلاغ رسالته للمتلقي للتأثير فيه وإقناعه أمّا الحيرة والدهشة فإنّها تؤدي إلى فشله في إبلاغ رسالته.

ب- العلم بموضوعه(الكفاءة العلمية):

لا بد من أن يكون المرسل عارفا بالموضوع الذي يتحدث عنه لأنّ المعرفة شرط إفادة المستقبل والحوار معه والتأثير فيه، لأنّه إن لم يكن مالكا للمعارف فلن يكون في مركز قوة في الدورة التخاطبية، وذلك أنّه المتحكم في الإرسال ونوع المعلومات التي يرسلها معلومات ينبغي أن يعترف المتلقي بأنّها أفادته وإلاّ ليس هناك فائدة للإخبار مما يؤدي إلى ردود أفعال سلبية من جانب المتلقي تجعله يملّ ولا يكترث بالخطاب الملقى والموجه إليه.

---

[1] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص32.

ج- امتلاك الكفاية اللغوية:

ينبغي للمرسل(معلم اللغة العربية) أن يكتسب مهارة تعليم اللغة، وهو من ثمة مطالب بامتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة العربية التي تشكل جزءا أساسيا من أوجه الكفاية التواصلية و يقصد بها أن يعرف الفرد النظام الذي يحكم اللغة(النحوي، الصرفي، الصوتي الدلالي، المعجمي)، ويطبقه بدون انتباه أو تفكير واع به لأنّه«لا يكون المحاور ناطقا حقيقيا إلاّ إذا تكلم لسانا طبيعيا، وحصّل تحصيلا كافيا صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ».[1]

د- تقويم الرسالة:

تعدّ مهارة تقويم الرسالة شرطا من شروط نجاح التواصل وذلك لمعرفة مواضع النجاح والإخفاق في الإرسال، حتى يتجنب الإخفاق ويعزز النجاح.

ه- التحلي بأدبيات المعاملة:

لا يكفي أن يلمّ المرسل (المدرس) بالمعرفة العلمية إذا لم يكن على بيّنة من أدبيات المعاملة متواضعا بعلمه لا مترفعا و متعاليا به، إذ يجب عليه أن ينتبه إلى الملفوظات التي يوظفها عند مخاطبته المتلقي(المتعلم)، والتي بغض النظر عن معناها اللغوي ودلالاتها قد يعتبرها المتعلم إشارة تشجيع أو إحباط لمجهوده الفكري ومشاركته داخل الفصل الدراسي.

و- امتلاك كفاية التجدد العلمي:

وتعني «الاطلاع الدائم على نتائج علوم اللغة الحديثة من دراسة الأصوات اللغوية، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة، علم التداولية».[2]

---

[1] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1987، ص37.

[2] تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، ج1، ص45.

2) المتلقي:

هو المستقبل(المتعلم)، هو الذي يستقبل رسالة المرسل، ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها. فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه، ويجعل له خصائص تميزه عن غيره فإنّ المتلقي هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعّالة وإن لم تكن مباشرة. ولنجاح العملية التواصلية ينبغي أن يتوفر فيه ما يلي:

1. **امتلاك المهارة اللغوية:**

المراد بها معرفة المتلقي اللغة التي يستعملها المرسل، ويبث بها رسالته.

2. القدرة على التحليل والتركيب ورؤية العلاقات بين الأشياء.
3. **حسن الاستماع:**

جاء في كتاب الصناعتين: «إنّ المخاطَب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب...»[1].

معنى ذلك أنّ المتلقي إذا لم يصغ إلى كلام المتكلم لم يقف على الغرض التواصلي من الخطاب فالاستماع الجيّد من عوامل نجاح العملية التواصلية.

4. **رؤية المتلقي للمرسل:**

لرؤية المرسل عند المتلقي أهمية كبيرة في تحقيق التواصل والتفاعل؛ لأنها تبرز حال المرسل وهو يحدّث خطاباته ويمارس العملية التعليمية، وما في ذلك من حيوية ونشاط أو علامات دالة أخرى، وكذلك حال الخطاب في لحظة حدوثه بمختلف ظروفه وما به من تفاصيل فالتعليم بالاحتذاء«هو الذي يلتئم بأن يرى المتعلم المعلم بحال ما في فعل أو غيره، فيتشبه به في ذلك الشيء أو يفعل مثل ما فعله»[2]

---

[1] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص25.

[2] الألفاظ المستعملة في المنطق، الفارابي، حققه وعلّق عليه محسن مهدي،دار المشرق، بيروت، ط2، 1987، ص86.

5. الرغبة في الإقبال على التعلّم والاستفادة منه:

تتدخل في ذلك عدّ عوامل منها جوانبه الخلقية ونفسيته وقدراته الذهنية، ومن حيث تشوقه ورغبته في الإقبال على التعلم والاستفادة منه.

3) **الخطاب:**

هو مدار التفاعل بين المرسل والمتلقي ونتاج التفاعل بينهما، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل، حيث يتجلى التواصل وفق أشكال وصور مختلفة، ومرد ذلك إلى المقام الذي يكون فيه المرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب والظروف المحيطة به، ومن ثمة يتحدد الخطاب فقد يكون كلمة، وقد يكون إشارة رمزا...إلخ ومن مميزاته أنّه كما يحمل الخصائص التمييزية للمتكلم فهو ينبئ بطبيعة السامع الذي أنشئ من أجله، كما أنّ بنيته تختلف باختلاف أغراضه التواصلية التي يتوخاها المرسل ومن شروط بنائه مايلي:

- مراعاة أحوال المخاطَب.
- عدم التناقض في القول.
- الدقة في التعبير.
- البناء المحكم.
- الحجاج والبرهنة.
- مطابقته للحال التي يستخدم فيها بين المتكلم والسامع.
- أن لا يكون طويلا مملا حتى لا يمل المستقبل من الحشو الكلامي، والإطناب الإنشائي، والمقدمات الطويلة، قبل الدخول في الموضوع المراد إيصاله له.
- خلوّه من الأخطاء الإملائية، في حالة التواصل المكتوب أو النحوية والتعبيرية في التواصل الشفوي والمسموع.

- استخدام الوسيلة المناسبة لنقله، فمهما كان الخطاب مهما فإنّه يتأثر كثيرا بالوسيلة التي ستحمله إلى المستقبل،فلكل خطاب وسيلته المؤثرة دون غيرها من الوسائل.

4) **القناة:**

هي الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عملية التواصل، وهي التي بموجبها تتحدد نوعية الرسائل الموجهة إلى المتلقي، وقد صنفت إلى صنفين اثنين أولهما مجموعة من الوسائل لنقل إشارة من مكان إرسالها إلى مكان استقبالها. وتتشكل في الصوت والأذن. وثانيهما النظام أو الكلام المستعمل كالهواء والنظر والوسائل المادية للإشارة.[1]ولأجل تواصل سليم يشترط فيها انسجام شكلها مع مضمونه. ومن ضوابطها اللغوية ما يلي:[2]

- قدرتها على إيصال المحتوى، وهي المهمة الرئيسية لها.
- تيسيرها الفهم والإفهام، وذلك لأنّ وصول المحتوى بشكل سليم إلى المستقبل يعني ضمان فهمه محتوى الرسالة.
- مراعاة المستوى العقلي للمستقبل؛ لأنّ الفهم لا يتحقق إذا كانت اللغة التي تستعملها قناة الاتصال أعلى مستوى من قدرة المستقبل العقلية على التلقي. كما أنّه يستهين بها إذا شعر أنّها أدنى من مستواه العقلي.

ومن أهم الوسائل المستخدمة: الوسائل المكتوبة،(الكتب) الوسائل الشفوية المباشرة الوسائل السمعية(أشرطة التسجيل)، الوسائل السمعية البصرية(أشرطة الفيديو) الوسائل الالكترونية الحديثة(أجهزة الحاسوب، شبكة الانترنيت).

---

(1) ينظر نظريات التواصل واللسانيات الحديثة، رايص نور الدين، مطبعة سايس، فاس، ط1، 2007، ص316.

(2) ينظر مهارات الاتصال في اللغة العربية، سمير روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل، دار الكتاب الجامعي، العين، (الإمارات العربية المتحدة)، 2004، ص40.

5) المقام:

يعتبر المقام من أهم العناصر التواصلية إذ تحدث فيه أدوار العناصر التواصلية السابقة وترتبط به ارتباطا وثيقا لأجل نجاح العملية التواصلية. فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيّد لخطابه، كما أنّ معرفة المستقبل هذا المقام التواصلي عون له على التأويل الجيّد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلم.«لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، وكذا مقام المدح يباين مقام الذمّ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدّ يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، وكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»[1].والمقام هنا يتخذ نوعين:

مقام خارجي متعلق بـ: المتلقي من حيث طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية وردود أفعاله وتشمل الرفض والقبول، وسيلة الاتصال التي هي المشافهة أو المكاتبة، السياق العام، طبيعة الموضوع قد تكون سياسية، اجتماعية، أو غير ذلك، على أن يراعى فيها المتلقي.

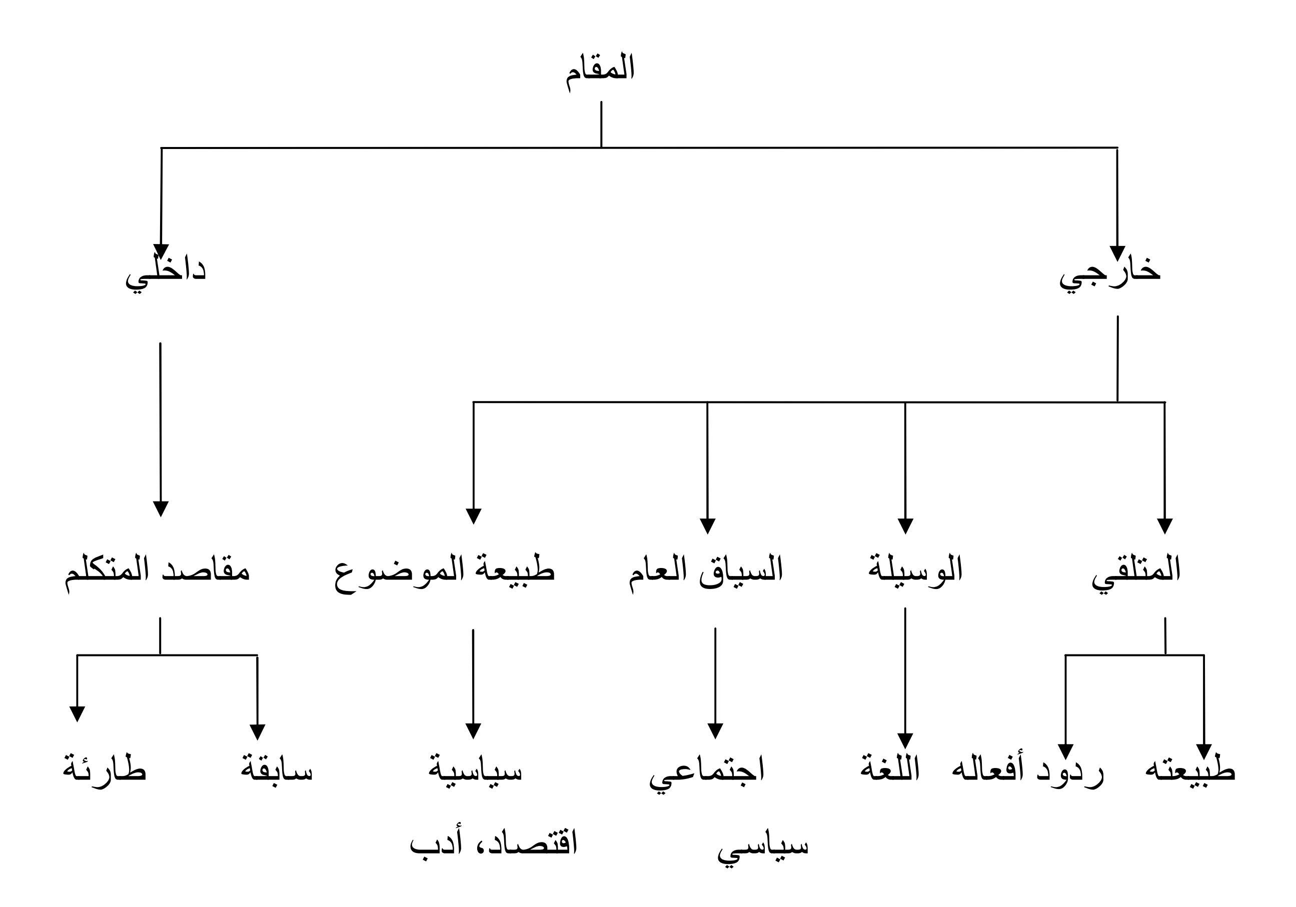
مقام داخلي، متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد إبلاغها للمتلقي[2].

---

[1] مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان) ، ط2، 1987، ص168.

[2] ينظر البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 2000، ص132، 133، 134، 135.

ويمكن تلخيص ذلك في المخطط التالي:



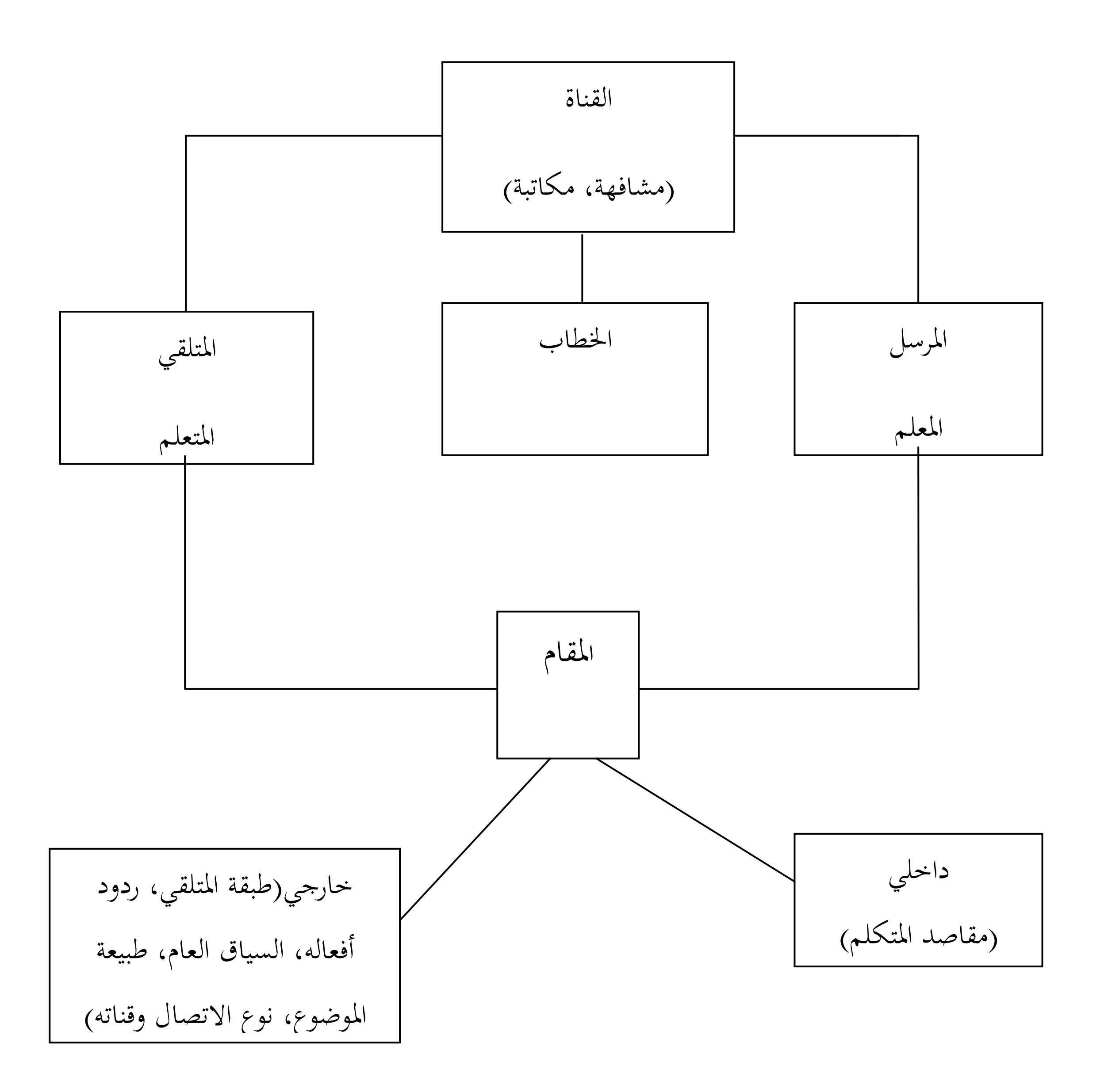
مخطط أقسام المقام[1]

---

(1) المرجع السابق، ص133

.

ويمكن توضيح العناصر التداولية السابقة في العملية التواصلية في المخطط التالي:



2. ضوابط العملية التواصلية:

1. الإفادة:

يراد بها«حصول الفائدة لدى المخاطَب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده»[1]، وفي العملية التواصلية في حقل تعليمية اللغة العربية وتعلّمها يجب التركيز على دعامة الإفادة بوصفها مناط التواصل بين المعلم والمتعلم، ولتتحقق الفائدة لدى المستقبل(المتعلم) يجب أن تكون العبارة معينة ودالة وإذا افتقدت هذين الشرطين فقدت أهم شرط في صحتها، وحصول الفائدة لدى السامع ولتوضيح ذلك نورد قولا لسيبويه يقول فيه:«فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وماهو محال كذب، فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا وأمّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»[2] وما يفهم من هذا الكلام أنّ سيبويه قد استند في كلامه عند تقسيمه للكلام إلى المتصورات التداولية التي تحتكم إلى السياق الذي يقرر استقامة الكلام وإحالته، كذبه أو قبحه، وفق تقدير النسبة الواقعية أو العقلية بين الكلام والمرجع[3].وإذا ما أسقطنا ذلك على التعليم نجد هذا الكلام موجود في العلاقة الموجودة بين قطبي العملية التواصلية والذي يدخل أساسا في بناء وتماسك العلاقة بينهما والمتمثلة في الثقة بينهما إذ يبحث كلاهما عن الإفادة من الآخر.

---

[1] الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، مسعود صحراوي،مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2004/2003.

[2] الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1966، ج1، ص25.

[3] ينظر سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، أحمد يوسف، ص36.

2. **الوضوح:** يتجلى الوضوح في العملية التواصلية في تجنب ما يكسب الخطاب الغموض

أو التعقيد، أو الإبهام عند المتلقي ويمكن تلخيصها في مايلي:

- تجنب تنافر الألفاظ: وهو من عيوب الكلام
- تجنب مشتركات الألفاظ: هو أن يريد الإبانة عن المعنى فيأتي بألفاظ لا تدلّ عليه خاصة بل تشترك معه فيها معان أخرى، فلا يعرف السامع أيّها أراد.
- تجنب تنقيح الألفاظ: أن يبني منه بناء لا يكثر فيه الاستعمال، ويكون فيه التكلّف.

3. **الآليات التداولية للتواصل في العملية التعليمية:**

هناك عدة آليات تداولية تحكم عملية التواصل في حقل التعليمية، منها الفعل الكلامي السياق القصدية، متضمنات القول، مبدأ التعاون، الحجاج، استراتيجيات الخطاب .

أ. **الفعل الكلامي:**

يمكن أن نجد هذه الآلية في عملية التعليم والتعلم من خلال ما يحتاجه المعلم في إرسال رسالته(شفوية كانت أم كتابية) إلى المتعلم فيصنّف المعاني إلى معان خبرية وأخرى إنشائية وهذا ما يندرج في نظرية الخبر والإنشاء حتى وإن لم تظهر بمسميّاتها الحالية فالرسالة تحمل طابع الخبر وطابع الإنشاء فكما هو معلوم الخبر ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما الخبر الحقيقي والخبر المجازي، فالحقيقي يلقى لأحد الغرضين(الخبر لازم الفائدة، فائدة الخبر) وذلك بحسب المخبر عنه، وإذا خرج الخبر عن الحقيقة كان بحسب قصدية الملقي، وتعددت أغراضه كالشكوى وإظهار الضعف، الحث،الترهيب، الترغيب التقرير.أمّا بحسب المخبر واستعداداته الذهنية فللخبر تقسيمات أخرى: الخبر الابتدائي الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري، والفرق بين هذه الأضرب يكمن في ما سمّاه سيرل درجة الشدّة للغرض المتضمن في القول[1].أمّا في ما يخص الإنشاء فيقسّم إلى قسمين كبيرين

[1] ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي. ص97/96.

هما الطلبي وغير الطلبي وذلك حسب قصدية المتكلم، وما يريد إيصاله إلى المتلقي فالطلبي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كالأمر والنداء والنهي والاستفهام والتمني. ففي الأمر مثلا نطلب من المتعلم أن يكتب بقولنا اكتب فإنّ فعل الكتابة غير حاصل حين النطق بفعل الأمر، وإنّما هو القيام بفعل الكتابة وهذا ما ذهب إليه أوستين بقوله:«العبارة الإنشائية ...لا يقصد بها قول شيء ما، بل يقصد بها إنجاز هذا الشيء»[1].

وللطلب أغراض حقيقية وأخرى مجازية تتغيّر بحسب الغرض التواصلي فمقام الأمر الحقيقي في أسلوب الأمر كمقام الالتماس أو الدعاء، وخروج الجمل عن الحقيقة يكون بحسب الغرض التواصلي للمتكلم، وبحسب الفعل المراد إنجازه من خلال القول على اعتبار أنّ الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب وإنّما هو فعل القول إذ«تتغيّر صورة معرفة المخاطب أثناء التواصل تبعا لأغراض المتكلم، تغيّرا ملحوظا..فنحن عندما نعد أو ننصح، إنّما نريد أن يعلم المخاطب بأنّنا نقدّم له وعدا ونسدي له نصحا»[2].ومن خلال الإنشاء الطلبي فإنّ «النطق بالقول هو فعل ما»[3] وهذا ما يوافق الفعل الإنجازي عند أوستين؛ أي أنّ الأمر عندما نتوجه به إلى المخاطب فإنّنا نطلب إنجاز فعل ما والمقصود«بالإنجاز طبقا للمعنى الأصلي للكلمة إنجاز الفعل في السياق»[4].فلكل خطاب جواب فعلي«فجواب النداء إقبال أو إعراض وجواب التضرع أو الطِّلبة بذل أو منع وجواب الأمر والنهي، وما شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب»[5]

ومن كل هذا فعملية التواصل في العملية التعليمية التعلمية المستخدمة للأمر والإنشاء تعتمد على ملفوظات إنجازية من شأنها أن توصل المقصود إلى المتلقي فيجني الفائدة المنوطة بها حسب قصد المرسل منها الإقناع والتأثير. فالأمر والنهي يقابلان الأمريات

---

[1] نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام)، أوستين، ص40.

[2] النص والسياق، فان ديك، ص292.

[3] التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، ص87.

[4] المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص09.

[5] التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، ص88.

بالمصطلح التداولي، والتقرير يقابل التقريريات، والاعتذار والشكر والاستعطاف في مقابل البوحيات.

ويظهر كذلك في خروج الصيغ المعروفة "الجملة التقريرية، الجملة الطلبية، الجملة الاستفهامية، الجملة التعجبية" في أغلب الأحيان عمّا وضعت له أصلا لتفيد معان أخرى عديدة يفرضها السياق، وهذا ما نأمل في تحقيقه من أجل إكساب المتعلم الكفاية التواصلية.مثال ذلك: توارد قوتان إنجازيتان في عبارة واحدة كالعبارة التالية:

هل تريد مصاحبتي إلى المسرح هذا المساء؟

«حيث تتوارد قوتان إنجازيتان: السؤال كقوة حرفية والدعوة كقوة مستلزمة».[1] وذلك لأسباب مقامية معينة يرصدها السياق.

ب. القصدية:

تحتل هذه الآلية أهمية كبيرة في العملية التعليمية حيث إنّ فهم المتعلم معنى الكلام الموجه إليه لا يرتبط بأوضاع الكلم بعضها إلى بعض، وإنّما يرتبط بوضوح قصد المرسل(المعلم) عنده.وبذلك فلا يستعمل المعلم العبارات الغريبة عليه ولا يخالف الاستعمال في نظمها لتجنب تعمية المعنى، وليوصل رسالته الإبلاغية بنجاح ويجني المتعلم الفائدة من الخطاب.

ج. السياق:

تعتبر هذه الآلية من أهم العناصر المساعدة على التواصل، وإقامة العلاقة بين أطراف العملية التعليمية، وتكمن هذه الأهمية في تأطير العملية التواصلية بشكليها الشفوي والكتابي، وإهمالها سيؤدي إلى«عدم تمكين المتلقي من إدراك بعض ألوان المقال لبعده عن المقام الذي قيلت فيه فكلما كان التصوّر للمقام دقيقا كان إدراك النص أيسر، وفهم

---

[1] المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، ص144.

علاقاته متاحة للدارس والناقد»[1]، فمعرفة المعلم باللغة ووجوه استعمالها، يعينه على تحديد السياق المحدّد للفظ أو الألفاظ التي يستعملها ويقتضي عليه لتحقيق الغرض من رسالته الإبلاغية من رسالته مراعاة طبقة المتعلمين المعرفية وأعمارهم والفروقات الموجودة بينهم، فيخاطب كل طبقة باللغة التي تحقق الإفهام.فطريق التواصل إلى إقامة جسور للتواصل بين المتخاطبين أساسه النظر إلى المفردات ومدلولاتها حسب السياق، فقد يكون اللفظ واحدا، ولكن دلالاته تختلف بحسب الجملة التي يرد فيها«فمجموعة الجمل التي يتكون منها الكلام هي جزء من الوضعية التواصلية (السياق) وذلك من حيث الإفادات (المعلومات) التي يوحي بها، وهي متداولة بين المتخاطبين»[2]وتأتي علاقة السياق بالمعنى من كون العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدقة إلاّ بمعرفة سياقها الذي وردت فيه فعادة ما يسأل شخص عن معنى كلمة فيضطر إلى التساؤل عن سياقها الذي وردت فيه فإذا وضعها في سياقها اللغوي يتجلى معناها المراد.لأنّ«معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدّور الذي تؤديه... وأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة»[3].

و«معنى الكلمات في المعجم ليس هو كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمّة عناصر غير لغوية لها أثر كبير في تحديد المعنى، بل هو جزء أو أجزاء من معنى الكلام ولا يمكن فهم الكلام على وجه اليقين بدونها، ومن تلك العناصر: شخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام، ساعة التكلم من ملابسات وظروف ذات صلة به، ومن حضور يشهدون الموقف الكلامي»[4].

---

[1] البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1994، ص304.

[2] البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي، بيروت،ط1، 2006، ص302.

[3] التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، ص101.

[4] المرجع نفسه، ص127.

يقتضي التواصل الناجح أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها ، وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي وسياق مقامي يضع المعلم كل منهما في الحسبان وكما هو معلوم السياق المقالي يعني مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أنّ عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال.

أمّا السياق المقامي هو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معيّن لدى كل من المتكلم(المعلم) والمخاطب (المتعلم).[1] ويتدخل في ذلك المعارف الآنية (السمعية والبصرية وغيرها) والمعارف العامة التي تشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب.ومثال ذلك مراعاة المعلم للعبارات التي يصدرها، فقد تكون سليمة نحوا ودلالة لكن بخرقها لمعرفة من المعارف العامة التي يستطلعها المتعلم من الواقع كأن يأتيه بالعبارة التالية:مدينة حاسي الرمل من أكبر مدن ولاية ورقلة.

لا يمكن أن يتقبل المتعلم هذه الجملة على سلامة بنيتها إذا كان يعلم أنّ مدينة حاسي الرمل من مدن الأغواط لا ورقلة. وكذلك الحال بالنسبة لأثمان بعض الموجودات والسلع أثناء تعليم دروس النحو.

د. متضمنات القول:

تظهر أهمية هذه الآلية في العملية التعليمية من خلال استحضار المعلم للمتعلم في بناء خطابه حتى يتمّ نجاح الفعل التواصلي بينهما، فالافتراض المسبق يظهر من خلال معرفة المعلم لمستوى المتعلمين وقدراتهم على فهم الرسالة التي يوجهها إليهم، أمّا الأقوال المضمرة فتكون ضمن قائمة التأويلات المفتوحة للرسالة التي تتعدد مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي تنجز ضمنها، يجتهد المتعلم في التعرف عليها.

---

[1] ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكل، ص23.

فلكي يحقق الخطاب فعاليته يعتمد المعلم عناصر تجعله يتوجه إلى التلميح أي يقول ما يرغب فيه دون أن يصرح بذلك، وما على المتعلم إلا إدراك مآل أقواله، ويظهر ذلك جليا في مستويات متقدمة خاصة في دروس البلاغة.

ه. مبدأ التعاون في الحديث:

تتجلى هذه الآلية في مراعاة أطراف العملية التواصلية (المعلم والمتعلمين) المبادئ والقواعد المشكلة لهذا المبدأ من حيث وضوح الرسالة وصدقها واستخدام القدر المطلوب من الكلمات دون تزيّد فيها وتكون ذات صلة وثيقة بالموضوع المتناول والابتعاد عن الاستطراد والحشو والأهم من ذلك القصد في الفهم والإفهام بحيث يكون اللفظ بقدر المعنى لا فاضلا عليه ولا مقصرا عنه وأن يكون ملائما لحال المتعلمين من حيث طاقاتهم وأعمارهم وصفوفهم الدراسية ومنازلهم الاجتماعية، ويكون واضحا بعيدا عن التعقيد والغموض. ولا يتمكن المعلم من ذلك إلاّ إذا كان له علم مسبق بمحتوي رسالته التواصلية التي يريد إيصالها للمتعلمين و يختار لها الإستراتيجية المناسبة لتحسين عملية التواصل ونجاحها.فالمعلم يراعي المتعلم في كل ما يأتي ويدع، لغويا، ونفسيا، واجتماعيا، وثقافيا بل إنّه يسخر في ذلك ما قد يعين في التبليغ من التعبير بالإشارة، والملامح، ليجد من المتعلم نفسه تعاونا، مماثلا في الإصغاء، ومحاولة الفهم، والانتباه، وقوة التركيز وغيرها من العوامل المساعدة في التعلّم الجيّد.

و. الحجاج:

من المعلوم أنّ الحجاج يدخل ضمن تفسير اللغة باعتبارها نشاطا كلاميا يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق. ويهدف إلى بيان حقيقة ما، أو إقناع المخاطب أو إنشاء معرفة إلاّ أنّ وظيفته في العملية التعليمية تتعدى حد الإقناع إلى الإمتاع باستمالة المتعلم على حسب حالته وذلك «بأن يقدم المتكلم ما يعلم أنّه يؤثر في نفس المتلقي من ترغيب

وترهيب، وإطماع وتزهيد، ولأنّ أمزجة الناس تختلف في ذلك فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه»[1].

أمّا الإقناع فلا بد من أن يكون بطريقة منظمة، يستجمع فيها الملقي (المعلم، أو المتعلم) كل ما يملك من وسائل مختلفة للتأثير في آراء المتعلمين وأفكارهم، بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين، ومن وسائل الإقناع التمثيل الذي به يفخم المعنى ويكمل. فأثناء حثهم على الاجتهاد مثلا يقدم لهم المعلم المثال المشهور "من زرع حصد" هذا المثل الذي يقال للمخاطب هو أكثر وقعا في نفسه وأبقى أثرا، لأنّه يقيم عليه الحجة بما يوافق سلوكه من الأمثال وبذلك يكون اقتناعه بالكلام أكثر.ومن هنا يتولد عند المتلقي الوظيفة الإفهامية. وآليات الحجاج كثيرة منها آلية التماثل ويدخل ضمنها كل الصّوّر التي تقوم على المشابهة،وآلية جمال الأسلوب ويندرج ضمنها البديع بكل ما يضمّه، وآلية الاستشهاد التي تعتمد على إيراد الأقوال الموثوق بها عند السامع على وجه الخصوص.[2] ومن وسائله كذلك التأكيدات الأداتية(مثل بعض الأدوات مثل: قد، لقد إنّ كان...)، التأكيدات الأسلوبية(أسلوب القصر مثلا)، المقابلة(كالمقابلة بين الإثبات والنفي السبب والنتيجة ...)

ز. استراتيجيات الخطاب:

تستخدم عدة إستراتيجيات في العملية التعليمية يتبعها المعلم في بناء خطابه بهدف توجيه المتعلمين، أو التضامن معهم، أو التلميح لهم عن قصده مراعاة لحالاتهم النفسية أو مستوياتهم الصفية، أو إقناعهم بالحجة، أو المبالغة في تبليغهم القصد، أو التهويل فيه...إلخ، فلكل إستراتيجية لها مسوغات استعمال محددة، فمسوغات الإستراتيجية التوجيهية غير مسوغات الإستراتيجية التلميحية، ومسوغات الإستراتيجية التلميحية غير مسوغات الإستراتيجية التضامنية «فالعبارات المختلفة المستخدمة للتحيّة، وتلك

---

(1) البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، ص297.

(2) ينظر: البلاغة العربية وآلية الحجة، بلقاسم حمام، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4،ماي 2005.، ص58.

المستخدمة للتأدب عند مخاطبة الغير لها وظيفة اجتماعية أخرى، فهي في كثير من الحالات تدل على الطبقة الاجتماعية أو المركز الاجتماعي الذي يشغله كل من المتكلم والمخاطب على السواء، كما تدلّ على العلاقة الاجتماعية بينهما»[1].

يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين.ومن أمثلة ذلك عبارات الطلب وعبارات الالتماس وعبارات الرجاء، حيث ترتبط خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنّه وطبقته الاجتماعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. فالمتكلم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة.

فعندما يُقدّم طلبا مثلا إلى مخاطب يعلو وضع المتكلم يستعمل عبارة نرجو منكم...وإذا كان المخَاطب ذا وضع يساوي وضع المتكلم يستعمل عبارة نلتمس منكم...وإذا كان وضع المخاطَب دون وضع المخاطِب يستعمل عبارة أطلب منكم...

وليفلح الملقي (المعلم) في اختيار الإستراتيجية الملائمة لإبلاغ قصده لا بدّ من توفره كما أشرنا سابقا على الكفاءة التواصلية التي تتيح له الربط بين موضوع الخطاب والمقام التواصلي والمتلقي (المتعلم) في بناء الخطاب، ومن أمثلة هذه الاستراتيجيات ما يلي:

1. **الإستراتيجية التضامنية:**

تستعمل هذه الإستراتيجية في تجسيد علاقة المعلم بالمتعلمين المبنية على الاحترام المتبادل بينهم والمتمثلة في محاولة التقرب منهم وتقريبهم وذلك باستحضارهم في بناء خطابه(المعلم) وإظهار التضامن معهم في تجنب ما يكسب الخطاب الغموض والتعقيد ويحقق الفهم للجميع.وآلياتها كثيرة منها المكاشفة وهي أن يصارح المعلم المتعلمين ويشعرهم بمكانتهم ودورهم في العملية التعليمية، ويستعمل معهم أسلوب التحبيب والتودّد

---

[1] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، دط- دت.

والألفة والتواضع لتقوية درجات الصداقة أو التأسيس لها، والطرفة التي تقارب بينهم والمصانعة بغير جهل بقواعد اللغة.

2. الإستراتيجية التوجيهية:

تظهر من خلال التوجيهات التي يقدّمها المعلم للمتعلمين ويتقيد بها ليتجنب الخطأ في المعاني ويعرف مواضع الصواب فيترسّمها، ويعلم مواضع الإيجاز والإطناب وتستعمل هذه الإستراتيجية في خطابات النّصح والتحذير فيكون وقتها المعلم هو صاحب السلطة من غيره ومن أدواتها أساليب الإنشاء الطلبي.

3. الإستراتيجية التلميحية:

وتظهر في عدم التصريح بالقصد والاكتفاء بالتلميح والإشارة له، ومن أدواتها المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية التي هي مدرجة في المضامين الدراسية في السنوات المختلفة . وأفعال الكلام غير المباشرة(اتخاذ القرار، إعطاء الوعود إبرام العقود...) التي تؤدى بعبارات لغوية صرفت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر يفهم بواسطة القرائن السياقية وغير السياقية.

4. الإستراتيجية الحجاجية:

تظهر هذه الإستراتيجية في ما يستعمله المعلم في إقناع المتعلم بأمر ما بتركه أو فعله وتحسينه لديه أو تقبيحه...ولتحقيق هذه الإستراتيجية تستعمل آليات الحجاج المتمثلة في العلامات اللغوية كأدوات التعليل، والعلامات غير اللغوية كالتنغيم والإشارات الجسدية وكلّ ما يتعلق بالتواصل غير اللفظي.

4. مراحل عملية التواصل في العملية التعليمية:

تمر العملية التواصلية بالمراحل التالية:

1. مرحلة إدراك الرسالة(الخطاب):

في هذه المرحلة يتخذ المعلم قراره بإرسال الرسالة التواصلية التي تنتج عن فكرة أو وجود دافع يدفعه إلى إرسال رسالة إلى المتعلم، وهي معلومات أو مهارات أو خبرات يريد نقلها له.

2. مرحلة الترميز:

وفي هذه المرحلة يتم تحويل المعاني والأفكار إلى رموز لغوية حيث يقوم المعلم بصياغة أفكاره، ونواياه وتحويلها إلى رسالة اتصالية في شكل رموز لفظية(منطوقة أو مكتوبة) أو غير لفظية(إشارات وحركات)، ويعتمد نجاح الرسالة على دقة اختيار الرموز المناسبة، وللموقف التواصلي لتحمل نفس المعاني المراد إيصالها للمتعلمين.

3. مرحلة اختيار قناة التواصل:

بعد عملية تحويل المعاني إلى رموز لنقلها إلى المتعلمين، يتم في هذه المرحلة اختيار الوسيلة التي تناسب طبيعة الرسالة، وطبيعة المتعلمين، فقد يختار المعلم وسيلة واحدة أو عدة وسائل.

4. مرحلة فك الرموز:

تبدأ هذه المرحلة بعد وصول الرسالة إلى المتعلم، وقيامه بعملية تحويل رموز الرسالة التواصلية الواصلة إليه إلى معان، وهي مرحلة هامة، ففيها يتم استقبال الرسالة وتحليل رموزها وتفسيرها وفهم معناها ومعرفة مدى تطابقها مع حاجته وأفكاره، لذلك ينبغي على المتعلم أن يفهمها قبل أن يحاول الرد عليها.

5. مرحلة الاستجابة :

الاستجابة تعني مدى قبول أو رفض الرسالة من قبل المتعلم وقد تكون الاستجابة مباشرة أو غير مباشرة، ويمكن أن تكون ايجابية أو سلبية. وتكمن أهمية الاستجابة في أنّها تخبرنا عن مدى نجاح التواصل، أو فشله، فالاستجابة احد الأهداف الرئيسية للتواصل.

5. أساليب تعليمية مهارات التواصل اللغوي:

إنّ وظيفة اللغة هي تحقيق التواصل في شؤون الحياة المختلفة، ولما كانت كذلك فإنّها يجب أن تلبي حاجة المتعلم لاستخدامها في المواقف المختلفة التي تتشكل منها الحياة، لذا فإنّ تعليمها وتعلّمها يقتضي تحديد مواقف الكلام المختلفة، وتكييفها داخل غرفة الدرس وتوجيه العناية إليها ليكتسب من خلالها المتعلّم القدرة على استعمالها في مختلف المواقف الاجتماعية التي تعرض له في حياته. وبذلك يكتسب القدرة التواصلية المرتبطة أساسا باكتساب المهارات اللغوية التي تعرف أهداف أي درس لغوي بالرجوع إليها مدمجة في النشاط التواصلي التعلّمي وهي مهارة الاستماع، مهارة التحدث، مهارة القراءة،مهارة الكتابة.

إنّ التمييز بين مهارات اللغة العربية لم يكن إلاّ في سبيل التوضيح والتفصيل فتعليمية اللغة العربية عملية متكاملة ناتجة عن تفاعل هذه المهارات مع بعضها البعض وهي تهدف إلى أن يكتسب المتعلم القدرة على التعبير بها وتوظيفها في مختلف المواقف. ومثال ذلك لكي يكون المتعلم قادرا على إدراك الكلمات والجمل والعبارات المطبوعة فإنّه لا بدّ أن يكون قد استمع إليها منطوقة بطريقة صحيحة من قبل. فالفهم في القراءة يعتمد على فهم القارئ لغة الكلام. والمتعلم الحساس للتدابير والعلاقات بين الكلمات في اللغة المنطوقة يكون أكثر حساسية لنفس هذه الأشياء في اللغة المكتوبة.

فالاستماع إذن يساعد على توسيع ثروة المتعلم اللفظية، ومن خلاله يتعلم كثيرا من الكلمات والجمل والتعبيرات التي سوف يراها مكتوبة.

أمّا بالنسبة للعلاقة بين القراءة والكلام فإنّ المتعلم يقرأ بسهولة أكثر الأشياء والموضوعات التي سبق له أن تحدث عنها.

والعلاقة بين القراءة والكتابة قوية إلى حد بعيد، فالكتابة تعزِّز التعرُّف على الكلمة والإحساس بالجملة، وتزيد ألفة المتعلم بالكلمات.وكثير من الخبرات في القراءة تتطلب مهارات كتابية.فمعرفة تكوين الجملة ومكوناتها وعلامات الترقيم والهجاء، كل هذه مهارات كتابية ومعرفتها بواسطة القارئ تزيد من فاعلية قراءته.

1) مهارة الاستماع:

الاستماع عامل هام في عملية التواصل وهو يمثل بداية تعلّم اللغة، فلا غنى عنه لظهور الكلام والقراءة والكتابة، لأنّ القدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم كما أنّ القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام، وبالتالي يمكن ترتيب فنون اللغة حسب نموها ووجودها الزمني كالتالي: الاستماع فالتحدث فالقراءة فالكتابة.

الاستماع « مهارة لغوية تمارس في أغلب الجوانب التعليمية تهدف إلى توجيه انتباه طلاب المرحلة الدراسية إلى موضوع مسموع وفهمه والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لديهم ».[1]وله أهمية بالغة في تحقيق الأهداف المرجوة حيث إنّه وسيلة للفهم والتعلم.ومن قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته أن قدّم حاسة السمع على غيره في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ممّا يجعله يتقدم في اكتساب المعرفة منها:

قوله عز من قائل: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبصارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل78

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ الإسراء36

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ المؤمنون78

[1] تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي،الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي فائزة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص22.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الملك10

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ محمد23

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ الملك23 .

فهذا التكرار بتقديم السمع على البصر في الآيات القرآنية التي ورد ذكرها دليل قاطع على دور السّمع فيما يتعلمه الإنسان، وذلك لما لحاسة السّمع من دقة في الإدراك، وجعل طاقتها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله في الإنسان، ومما يؤكده علماء التشريح أنّ جهاز السمع يمتاز على البصر بإدراك المجردات كالموسيقى والتداخلات مثل حلول عدّة نغمات داخل بعضها.وإدراك المجردات أصعب من إدراك المحسوسات، وهذا ما يؤكد دور الاستماع في عملية التواصل والتعلّم.

1) 1طبيعة عملية الاستماع:

هناك ثلاثة مصطلحات تتردد على ألسنة المعنيين بتدريس اللغة العربية وهي السماع والاستماع والإنصات، لذا وجب التفريق بينها.

- **السماع:**

هو استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين من دون إعارتها انتباها مقصودا.

- **الاستماع:**

زيادة على تعريفه السابق فهو فن يشتمل على عمليات معقدة فإنّه ليس مجرد سماع بل هوعملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من الأصوات، وإعمال الفكر فيها. وللتفريق بينهما نجد الإنسان قد يسمع شيئا ولا يستمع إليه.فالاستماع عملية معقدة في طبيعتها فهو يشتمل على :

- إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي.

- فهم مدلول الرموز.
- إدراك الوظيفة التواصلية المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق.
- تفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرسالة مع خبرات المستمع وقيمه ومعاييره.
- نقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك.
- **الإنصات:**

هو استماع غير أنّه مستمر، والفرق بينهما هو فرق في الدرجة وليس في طبيعة الأداء أي هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من اجل تحقيق هدف معين. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف204.

فالمطلوب عند الاستماع إلى القرآن هو مداومة الاستماع أي الإنصات. فالفرق بينهما إذن هو فرق في الدرجة وليس في طبيعة المهارة فالمهارة المطلوبة للتعلم هي "الاستماع"لأنّها عملية تسمح بالانتباه إلى المتكلم وسؤاله ومناقشته فيما يقول والحكم عليه واتخاذ قرار بشأنه.وحسن الاستماع للمتكلم يفيد صاحبه في للعملية التواصلية على التفكير والتدبّر، فإذا ما أراد السامع أن يصل إلى درجة العلم بالشيء فعليه بحسن الاستماع«أول العلم الصمت، والثاني الاستماع»[1].يؤكد الجاحظ على الاستماع في هذا الموضع، وهو يورد ما أوصى به عبد الله بن الحسن ابنه محمدا إذ يقول:«أي بنيِّ إنِّي مؤدٍ إليك حق الله في حسن تأديبك، فأدِّ إليَّ حقَّ الله في حسن الاستماع...واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول، فإنّ للقول ساعات يضرُّ فيها خطؤه ولا ينفع صوابه»[2].هنا يدعو عبد الله بن الحسن ابنه إلى حسن الاستماع للتدبّر فيما يقول ثم ينصح له بطول الفكر، والتفكير فيما يقال إذا أراد الكلام، وفي ذلك إشارة إلى الاستعانة

[1] البيان والتبيين، الجاحظ، 198/2.

[2] نفسه ص174.

بالاستماع والإنصات والتدبّر فيما يقال، لذلك يقال:«كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول».[1]

ولنا في كلام الحسن البصري خير دليل إذ يقول: «إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه»[2].يقول أبو هلال العسكري:«ربما البلاغة في الاستماع، فإنّ المخاطَب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب، والاستماع الحسن عون البليغ على إفهام المعنى».[3] وما يمكن الوصول إليه أنّه يشترط في السامع استعداده لوظيفة التواصل التي لا تكون إلاّ بحسن الاستماع حيث يكون متدبرا في قول محدثه، ممّا يثير في نفسه عدّة تساؤلات، ويعدّ الرّدّ أو ما يستطيع إضافته للكلام في حوار داخليّ يقيم من خلاله تواصلا ذاتيا، قبل أن يقيمه مع الآخرين، ويعطي الفرصة للمتكلم أن يشرح ويفسّر، حتى تجنى الفائدة من التواصل بينهما.

2-1 مهارات الاستماع:

إنّ الاستماع فن ذو مهارات كثيرة منها أربعة أقسام رئيسية هي[4]

أ- **مهارات الفهم ودقته:**وتتكون من مجموعة من العناصر هي :

- الاستعداد للاستماع
- القدرة على حصر الذهن وتركيزه في أثناء الاستماع.
- استخدام إشارات السياق الصوتية للفهم.
- القدرة على متابعة التعليمات الشفوية وفهم المقصود منها.

(1) المصدر السابق، ص292.

(2) المصدر نفسه ، ص290.

(3) كتاب الصناعتين، ص25.

(4) ينظر : المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، علي سامي الحلاق، ص137.

ب-**مهارات الاستيعاب**:وتتكون من العناصر التالية:

- القدرة على تلخيص المسموع.
- التمييز بين الحقيقة والخيال مما يقال.
- القدرة على تصنيف الأفكار التي تعرض لها المتحدث.

ج- **مهارات التذكر:**وتتكون من العناصر التالية:

- ربط الجديد بالخبرات السابقة.
- إدراك العلاقة بين المسموع من الأفكار والخبرات السابقة.
- القدرة على اختيار الأفكار الصحيحة للاحتفاظ بها في الذاكرة.

د- **مهارات التذوق والنقد**:وتتكون من العناصر التالية:

- حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدث.
- القدرة على تمييز مواطن القوة والضعف في الحديث.
- إدراك مدى أهمية الأفكار التي تضمنها الحديث ومدى صلاحيتها للتطبيق.

3-1 أنواع الاستماع:

يصنف الاستماع باختلاف الغاية منه لذا فقد صنفت هذه الأنواع كما يأتي كما يأتي[1]:

- الاستماع للاستنتاج:وهو استماع يعقبه استنتاج الأفكار واستخلاصها من المسموع.
- الاستماع الانتباهي:وهو استماع لفهم رسالة المتكلم وتفسيرها ويتطلب هذا المستوى

تركيزا وتفاعلا من جانب المستمع لضمان استيعاب الرسالة.

- الاستماع للموازنة والنقد:ينصب الاستماع على الموازنة بين متحدث وآخر ويتطلب هذا النوع من الاستماع أن يكون المستمع يقظا منتبها إلى المتحدث، محيطا إحاطة كاملة بحديثه، ثم يعمد بعد ذلك إلى الحكم على أفكاره.

---

(1) ينظرا لكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، محسن علي عطية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص197.

- الاستماع التذكري: وفيه يكون الغرض من الاستماع استرجاع ما تم سماعه وتذكر محتواه.
- التوقع: وفيه ينصرف ذهن السامع إلى توقع ما سيقوله المتحدث ومعرفة غرضه من الكلام.
- الاستماع الاستمتاعي: هو استماع تذوقي يكون المستمع في حالة استجابة عاطفية سريعة لما يستمع إليه.

4-1 أهمية الاستماع:

إنّ للاستماع دور هام في إدراك العلاقة بين أشكال الحديث، والتعمق في فهم المقصود منها، والتأكد من أنّ هدف توصيل الرسالة قد تحقق. فالاستماع يعد نافذة واسعة يطل بها المتعلم على أنواع المعارف والخبرات، وهو شرط أساسي في اكتساب اللغة وتنمية مهاراتها وتنبع أهميته مما يلي:[1]

- إنّ أغلب الناس يعتمدون في تحصيلهم المعرفي والعلمي على الاستماع من غيرهم.
- إنّ تعلم اللغة لا يمكن أن يتم دون الاعتماد على مهارة الاستماع بالدرجة الأولى وذلك

لتأثيره القوي على فنونها، فقد بيّنت التجارب أنّ نسبة ما يتعلمه أطفال المرحلة الابتدائية عن طريق الاستماع تقدر بـ35%، وعن طريق القراءةبـ35% وعن طريق الكلام بـ23%، وعن طريق الكتابةبـ17%.وكما هو معلوم أنّ الكلام والكتابة فنين إنتاجيين والاستماع والقراءة فنان استقباليان وإنتاجيان في آن. وعلى هذا فالاستماع لا غنى عنه لظهور الكلام والقراءة والكتابة. فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم كما أنّ القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام.

- الاستماع هو الوسيلة المثلى للتفاعل بين أفراد المجتمع الواحد والتواصل فيما بينهم.

---

(1) ينظر المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية،علي سامي الحلاق، ص139.

1-5 أهداف تعليمية الاستماع:

يلعب الاستماع دورا هاما في العملية التعليمية من حيث إنّه: ينمي القدرة على الإنصات والفهم والتذكر والاستيعاب ومتابعة المتحدث، والتدريب على تحليل المسموع ونقده واستخلاص الأفكار الرئيسية في الموضوع وتذكرها، وإذا ما أسقطنا ذلك على اللغة العربية فإنّ من أهداف تدريسه مايلي:

- فهم المادة المسموعة واستيعابها.
- أن يتعلم المتعلمون كيف يستمعون إلى التوجيهات والإرشادات.
- أن يجيد المتعلمون عادات الاستماع الجيد(اليقظة، الانتباه، المتابعة).
- أن يجيد المتعلمون تحليل المسموع ونقده و يميزوا بين الحقيقة والخيال.
- أن يميزوا بين الأصوات المختلفة(النغمات الصوتية، الصفات التمييزية)
- القدرة على إدراك أغراض المتكلم ومقاصده.
- تنمية القدرة على إدراك معاني التراكيب والتعبيرات اللغوية.

***دور المرسل(المعلم) في تنمية مهارات الاستماع:**(1)

إنّ المعلم الكفء يستطيع رسم خط بياني لتوضيح مدى تقدم المتعلمين في كل مهارة من مهارات الاستماع لذا يمكن تحديد الدور المناط به والذي يتمثل فيما يلي:

- أن يحسن اختيار مادة الاستماع بما يتناسب وعمر المتعلمين ومستواهم العلمي والمعرفي.
- أن يعلم متعلميه آداب الاستماع:(الاحترام، عدم المقاطعة، الإنصات التام، تدوين الملاحظات، مناقشة المتحدث).
- إثارة حاسة السمع عند الطلبة وجدية الاستماع بتوجيه الأسئلة إليهم مرة بعد أخرى حول ما يقال، وما يسمع.
- التدريب الجيد على الاستماع المركز.

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص144.

- تمكين المتعلمين من معرفة غرض المتكلم ومعرفة موضوع الحديث وأفكاره.
- تمكين المتعلمين من تمييز الغرض المقصود من الكلام من خلال نبرات الصوت وطريقة

توجيه الحديث فيميزون بين نبرات الصوت المختلفة (الاستفهام، اللوم، السخرية الزجر....).

- تمكين المتعلمين من تحليل الأفكار وإعادة صياغتها.
- تنمية القدرة على الاستيعاب والتنوع في أساليب الكلام وذلك بمطالبة المتعلمين بتلخيص ما سمعوه.
- الاستفادة من كافة المناسبة الممكنة في محيط الفصل للتدريب على الاستماع.

***دور المتعلم في تنمية مهارات الاستماع:**

يستطيع المتعلم أن يكون مستمعا جيدا إذا اتبع الخطوات التالية:

- التحضير للاستماع ويتم ذلك بمراجعة كل ما يعرفه عن هذا اللقاء والاطلاع على أكبر قدر ممكن من الموضوعات المتعلقة بالموضوع المطروح وهذا حسب قدراتهم (العمر،المستوى المعرفي...).
- تدوين الملاحظات أثناء الاستماع.
- استخلاص الأفكار الرئيسية.

6-1 طرق تعليمية الاستماع:

يمكن أن يتبع المعلم أكثر من طريقة لتدريس الاستماع ولكن مهما تعددت الطرق فإنّها تجمع على أهمية تدريب المتعلمين على الإصغاء والتقاط المسموع وفهمه واستمرار الانتباه.

ويمر ذلك عبر مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد.

وفيها يقوم المعلم بإعداد مادة الاستماع وتتمثل في:

اختيار النص: يعد اختيار النص الركن الأساسي الذي يقوم عليه درس الاستماع ويشترط أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

أ. أن يكون موضوعه ذا صلة بحياة المتعلمين، ليساعدهم على استيعابه، والتفاعل معه، وبذلك يقرب الموقف التدريسي من الموقف الطبيعي في الحياة.

ب. أن تكون لغته سهلة واضحة، بعيدة عن التكلف.

ج. أن يكون من حيث الأفكار والترتيب ملائما لمستوى المتعلمين وقدراتهم العقلية.

د. أن لا يكون طويلا مملا، أو يفوق مستوى استيعابهم.

التحضير الجيد للنص: وذلك بقراءته قراءة دقيقة، التأكد من علامات الترقيم، تمثيل معاني

الكلمات في التعبير الصوتي، شرح الصعب منها، تهيئة الأسئلة التي يشعر أنّها تثير انتباه المتعلمين.

المرحلة الثانية: مرحلة التنفيذ.

بعد التحضير الجيد لموضوع الدرس يأتي التفكير في كيفية تقديمه له بما يضمن له النجاح، فيقوم المعلم بقراءة النص بصوت يلائم سعة الصف وقدرات المتعلمين السمعية ويحرص على إخراج الحروف من مخارجها، والالتزام بالشكل وعلامات الترقيم وقواعد اللغة. وأن تكون قراءته معبرة تتمثل فيها وظائف علامات الترقيم. وأن يحسن السكوت والاستفهام والتعجب. وأن يستعين بالإيماءات والحركات وتقاسيم الوجه.مع الحرص على ملاحظة مدى تواصل استماعهم إليه.

المرحلة الثالثة:مرحلة المتابعة.

وفيها يقوم المعلم بمناقشة المتعلمين كأن يطرح الأسئلة ويعقّب عليها، ويسمح لهم بمناقشة بعضهم البعض فيما فهموه، واستوعبوه من موضوع النّص مع الحرص

على إشراك الجميع في ذلك للوقوف على مستوى استيعابهم، التعرف على الفروق الفردية بينهم، ثم يأتي بعد ذلك تقويم الموقف الاستماعي لتفادي الأخطاء التي قد تحدث أو حدثت في مواقف سابقة.

2) مهارة التحدث:

التحدث هو نشاط أساسي من أنشطة التواصل بين البشر، وهو الطرف الثاني من عملية التواصل الشفوي، وإذا كان الاستماع وسيلة لتحقيق الفهم، فإنّ التحدث وسيلة للإفهام والفهم والإفهام طرفا عملية التواصل.ويقصد به القدرة على الاستخدام الصحيح للغة واستعمالها المناسب في سياقها إذ يشمل اللغة اللفظية واللغة المصاحبة(الإيماءات الإشارات اللمحات...) وهو«عملية تتضمن القدرة على التفكير واستعمال اللغة والأداء الصوتي والتعبير الملمحي وهو نظام متعلّم وأداء فردي يتمّ في إطار اجتماعي نقلا للفكر وتعبيرا عن المشاعر» [1]

ويعرفه آخر بأنّه «القدرة على التعبير الشفوي عن الأفكار والمشاعر الإنسانية والمواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بطريقة وظيفية أو إبداعية مع سلامة النطق وحسن الإلقاء» [2].

يدخل التحدث في عملية التواصل الشفوي الذي يسمى في مدارسنا "التعبير الشفوي"حتى وإن كان لا يحظى فيها بالاهتمام الذي يستحق، حيث يركّز فيها على تعليم المتعلمين كيف يقرؤون ويكتبون، وإنّ تعليمهم كيف يتحدثون لا يعطى الاهتمام الكافي.

ويتميز التواصل الشفوي عن التواصل الكتابي بما يلي:

---

[1] تنمية مهارات التواصل الشفوي، التحدث والاستماع، صواوين، راشد محمد عطية، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة،2005، ص193/194.

[2] مهارات في اللغة والتفكير، عبد الهادي، نبيل، أبو حشيش عبد العزيز، بسندي خالد عبد الكريم، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، 2007، ص174/175.

- وضوح شخصية المتحدث وحركاته وطبقة صوته التي يتحدث بها، وهذا ما يؤثر في انتقال الرسالة وإقناع المستمع.
- المستمع في التواصل الشفوي أكثر سرعة في فهم المعاني بخلاف التواصل الكتابي.
- الكلام أوسع استخداما في اللغة من الكتابة، فنحن نتكلم أكثر مما نكتب.
- الكلام ولوازمه والتمكّن منه يعين الفرد على التكيف الاجتماعي.
- يمنح الفرد قدرة على المواجهة والمناقشة وإبداء الرأي.
- يعدّ المكان الطبيعي للتطبيق اللغوي واستخدام اللغة استخداما صحيحا.
- ينمي القدرة على حسن استعمال التعبير الشفوي الوظيفي الذي يؤدي الأغراض التعبيرية الوظيفية في الحياة(مواقف الاستقبال، الوداع، التهنئة، المواساة، البيع والشراء...[1].

1-2أهداف تعليمية التحدث:

الوصول إلى إتقان التواصل الشفوي في المدارس عملية طويلة لا تخلو من الصعاب والعقبات وتتطلب المران الطويل الأمد لما لها من أهمية في نجاح التواصل اللغوي إذ نجد من أهدافها مايلي:

- تشجيع المتعلمين على اكتساب الجرأة الأدبية في التعبير، وتدريبهم على الإصغاء والتشارك مع الآخرين في أمور الحياة المختلفة.
- تعويد المتعلمين على سلامة النطق وتلوين الصوت حسب المواقف التواصلية الاجتماعية

المتنوعة التي يواجهها الإنسان في حياته بما يتناسب مع ضرورات المقام والموضوع.

(1) ينظر الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، محسن علي عطية، ص205.

- تدريب المتعلمين على انتقاء الأفكار واختيار المفردات والعبارات المناسبة واستعمالها

في سياقاتها الصحيحة الملائمة للوضعية التواصلية.

- تنمية القدرة لدى المتعلمين على الارتجال وسرعة البديهة.
- تدريب المتعلمين على كيفية مناقشة الآخرين والدفاع عن الآراء بهدوء ورصانة

وموضوعية والابتعاد عن كل ما يسبب انقطاع سبل التواصل[1].

3-2 عوامل نجاح التحدث:

التواصل الشفوي عملية فكرية متكاملة تتجسد في أحوال اجتماعية تواصلية تتوسل اللغة كأداة تعبير وتأثير على الآخرين، ولكي تنجح تعليميته لا بد من توفر عدّة عوامل منها:

- تحديد مواضيع التواصل بصورة واضحة عملانّية ودقيقة حسب مستوى المتعلمين وأعمارهم.
- تنظيم الخطاب الشفهي(مراعاة قواعد التحدث: الاحترام، طريقة الكلام، تنغيم الصوت التعبير غير المباشر إشارات غير لفظية مصاحبة للرموز اللغوية كحركة بعض أعضاء الجسم، الاتصال البصري المباشر...).
- الالتزام بالقواعد اللغوية الصّرفية والنّحويّة والتّداوليّة والاجتماعيّة ومدى معرفة تطبيقها عند الحاجة إليها في الخطاب الشفهي.
- تخصيص الفسحة الزّمانية والمكانية اللازمة والمناسبة للتعبير الشفهي والابتعاد عن كل ما يخرج عن الموضوع لزيادة الفهم والإفهام.
- تخصيص مجمل الوقت لتعبير المتعلمين ليستفيدوا منه في ممارسة كفاياتهم التعبيرية على أن يطبق عليهم مبدأ التكافؤ في الفرص.
- تأمين المستلزمات المادية الضرورية للوضعيات التواصلية(المستندات البصرية أو السمعية البصرية) مع ضرورة إعدادها بشكل جيد.

---

[1] ينظر: تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، ج2، ص49/48.

- توضيح أهداف نشاط التعبير الشفوي في وضعيّاته المتنوعة ليشعر المتعلم أنّه معنيّ بهذا النشاط الجماعيّ.
- اختيار الموضوعات الّتي تجذب انتباه المتعلّمين وتثير فضولهم.على أن يكون لهم الدّور الكبير في اختيارها من أجل تحفيزهم .
- تغليب الطابع الوظيفي الحياتي في أنشطة التعبير الشفهي على الطابع النظري. إذ أنّ هناك عدّة طرق وأساليب لأداء اللغة في الحياة، والمطلوب أن تعرف هذه الطرق والأساليب وليس معرفة المفردات والتراكيب والجمل، وذلك من أجل استثارة المتعلمين بتجاوبهم مع الوجوه الحياتيّة الوظيفية المفيدة والعمليّة.
- التقيّد بالأسلوب الملائم للتأثير في المتعلم وعدم الخروج على المتداول من هذه الأساليب في الثقافة العربية لئلا ينفر المستقبل من المرسل، ويبتعد عن التفاعل مع رسالته.
- استعمال القرائن المعينة على إيصال الرسالة إلى المتعلم من إشارة (التواصل غير اللفظي) أو معاني مجازية، وخاصة الدلالات الإيجابية الأكثر تداولا،شريطة ألا يلتبس أمرها على المتعلم لأنّ هذا اللبس يعطل التواصل والتفاعل والتأثير.
- استغلال جميع إمكانيات اللغة العربية لخدمة حصة التعبير الشفوي لإشعار المتعلمين بتكامل فروع اللغة العربية.
- توظيف جميع المناسبات الدينية والوطنية لتشكل موضوعات يتحدث عنها المتعلمون ويعبرون بها عن أفكارهم.
- خلق وضعيّات تواصلية تشعر المتعلّمين بالحاجة إلى اكتساب أشكال لغوية جديدة يعبّرون بواسطتها عن أفكارهم من أجل تنمية ثروتهم اللغوية في مفرداتها وتراكيبها وأساليب التعبير فيها ممّا يدفعهم إلى الابتكار والإبداع(1).

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص54/53.

- استعمال الوسائل التعليمية كالتسجيلات الصوتية، والألعاب اللغوية والصور الثابتة والرسومات التخطيطية وتمثيل الأدوار والإشارات والرموز.

4-2 مجالات التحدث:

يمارس المتعلمون التواصل ضمن حدود المدرسة في مواقف عدّة أهمّها:

المحادثة ، المناقشة، الحجاج، العرض، المحاضرة.

المحادثة والحجاج قد تمّ التّطرّق إليهما على التوالي في الفصلين السابقين، أمّا المناقشة فهي موقف مخطط يشترك فيه المتعلّمون بقيادة المعلم أو أحدهم لبحث مشكلة محدّدة بطريقة منظمة تعتمد على الحوار لتركيز المعارف أو المعلومات، ولاستكشاف آراء الغير. لترسيخ قناعة أو تثبيت معرفة أو إقناع بأمر . غايتها تنمية القدرة على تحديد المشكلات بوضوح ودقّة، تفعيل النّقاش ، تقبل آراء الآخرين واحترامها، ، تدعيم الأفكار المطروحة بالحجج والبراهين.

تشترك كل من المحادثة والمناقشة والحجاج في كونها « أنشطة تفاعلية تتطلب مشاركة أكثر من متعلّم في كل منها، وهي بذلك تركّز على الوجه التواصليّ التشاركيّ الّذي ينمّي شخصية المتعلّمين عن طريق التفاعل الّذي يقوم عليه التقنيات »[1].

أمّا العرض فهو القدرة على التعبير عما يعتلج في النّفس باستخدام الصوت والحركات والإيماءات بهدف إفهام الآخرين والتأثير فيهم.

المحاضرة: هي عرض شفهي مستمر للخبرات والمعارف والآراء والأفكار يلقى في الصّف ويتبعه نقاش.حيث تسمح للمتعلّم أن يبحث عن المعلومات، يجهّزها، يعرضها على رفاقه، يفسّرها ويردّ على ملاحظاتهم حولها، ممّا يثير النقاشات بينهم.

---

(1) المرجع السابق، ص55.

5-2 معوقات تعلّم التحدث:

من مظاهر ضعف إتقان مهارات التحدث مايلي:

1. مظاهر تتّصل بالتخوّف من مواجهة الآخرين: يختلف المتعلّمون في تعاملاتهم مع الغير فبعضهم يملك الشجاعة والجرأة في مواجهة محدثيهم، لكن الأغلبية منهم يعانون من العجز عن ذلك ويتمثل ذلك في الأمور التالية:
   - مساورة أغلبهم شعور، قبيل الإلقاء، بعدم قدرتهم على مواجهة الحضور.
   - ميل هؤلاء الواضح إلى القراءة بدل الارتجال.
   - تركيز النظر إلى الأسفل أو إلى مكان محدد.
   - غياب شبه تام لاستخدام آليات التواصل غير اللفظي.
2. مظاهر تتّصل بالأصوات: يرتبط بذلك مجموعة من مظاهر ضعف المتعلمين في التعبير الشفوي مثل:
   - التحدث على وتيرة واحدة.
   - عدم خروج الحروف من مخارجها الصحيحة.
   - عدم تنغيم الصوت وتمثل المعنى.
3. مظاهر تتعلق بكل من الأفكار والألفاظ والأسلوب:ويتمثل ذلك على التوالي في:
   - غموض الأفكار وعدم القدرة على توضيحها.
   - العجز عن اختيار المفردات الدقيقة المعبرة عن المعنى.
   - الاضطراب في بناء الجملة، الضعف في استخدام أدوات الربط.

كما يجدر بنا أن نذكر بعض الأسباب المؤدية إلى ظهور هذه المعوقات والمتمثلة في:

1- اعتماد التعليم التقليدي الذي يصوّر المعلم المالك الوحيد للمعرفة داخل الفصل والمتعلم

وعاء فارغ، وبالتالي هو خاضع لأوامره ونواهيه دون رد فعل أو اقتراح منه، وهو المالك لسلطة التنظيم، وسلطة التقييم.

2- استخدام المصطلحات التعجيزية .اللغة وإن كانت في الأصل ذات طابع اجتماعي يتداولها الناس من أجل التفاهم والتقارب، إلاّ أنّها قد توظّف لإقصاء فكر معين أو إخضاعه، وهذا ما نجده عند بعض المعلمين وهم يوجّهون للمتعلمين عبارات وصيغ تركيبية، دون أن تكون واضحة المعالم، حاجبة بذلك موضوع التواصل وهذا ما يؤدي إلى سهوهم وعزوفهم عن موضوع التعلّم ككل.

3- حجب الرسالة لموضوع التعلم.تترجم الأقوال أفكارنا، ومواقفنا؛ ولكي تتحقق هذه المهمّة لا بدّ من توظيف مصطلحات ذات دلالة، حاملة للمعنى الحقيقي لها؛ وأن تكون ذات تداول مشترك وموحد لنفس المعنى ممّا يحافظ على أساس وحدة اللغة الّذي هو «تلك الوحدة الصغرى الدالة في اللغة والمتمثلة في الجملة. وإنّ تحويل الحروف إلى أصوات وجمع الحروف في الكلمات ذات دلالة، وإدراك وظائف الكلمات وعلائقها داخل الجملة والوقوف على مضمون الجملة كاملا تعد عملية واحدة مترابطة أساسها المضمون، والعناصر المتحدة تسهم في نهاية المطاف في أداء هذا المضمون وبيان»[1]

وعدم توظيف المصطلحات المعبّرة عن موضوع التّعلم، وعدم بسط الفكرة باستعمال كلمات تناسب المعجم اللغوي للمتعلمين يؤديان إلى إعاقة عملية التواصل.

وما نستخلصه من كل هذا أنّ المعلّم هو الذي يتحكّم في سهولة التواصل مع المتعلّمين إذا وفّر لهم الظروف المناسبة، باحترامهم واستغلال أخطائهم لتغيير إستراتيجية تعليمه مبرزا لهم المعارف اللغوية والمعارف المتعلقة بأصول التعامل اللغوي (التعابير التي تناسب المقامات المختلفة) والمعارف المرتبطة بأصول التعامل الاجتماعي(أخذ الكلام وفي الاستئذان ،المستوى اللغوي الواجب اعتماده في وضعية تواصلية معينة الالتزام بأصول اللياقة الاجتماعية المعمول بها في البيئة التي يعيشون فيها). أمّا إذا جعل من المحتوى الدراسي النموذج التعليمي الذي تتمركز حوله عملية التعلّم، وقمع مبادرات

---

[1] الاستراتيجيات التعليمية، التعلمية والكفايات، محمد مكسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص62.

المتعلّمين وعاقبهم على أخطائهم، ولم يراع احتياجاتهم فإنّ ذاك من معوقات عملية التواصل.

6-2 خطوات تعليمية التحدث:

يمكن تناول موضوع تعليمية التحدث وفق الخطوات الآتية:

1. إعداد خطة الدرس:

للتعبير الشفوي أهداف وأهمية في تمكين المتعلم من استخدام اللغة في المواقف التي تواجهه في الحياة اليومية. لذا يتوجّب على المعلم أن يراعي في إعداده الدّرس مايلي:تحديد الهدف من الحديث، اختيار مادة الحديث، توجيه الحديث(العرض المناسب والمنظم، استخدام اللغة المناسبة، استخدام وسائل الإيضاح، تنظيم الوقت...) تقويم الحديث.

2. التمهيد:

يقوم المعلم بالتمهيد لموضوع التعبير الشفوي عن طريق تهيئة أذهان المتعلمين له وتشويقهم لسماع فحواه، والتحدث فيه، ومناقشته، وقد يذكّرهم بقواعد التحدث العامة لطبيعة الموضوع مع مراعاة المستوى الدراسي، العمر، الفروقات الفردية.

3. اختيار الموضوع:

إنّ اختيار الموضوع يعدّ خطوة أساسية يترتب عليها نجاح الدّرس، إذ يمكن أن يكون من قبل المعلم ،وقد يكون من قبل المتعلمين، حيث يختارون الموضوعات التي يميلون للحديث فيها على أن تحقق الأهداف المراد تحقيقها من النشاط التعلّمي.

4. عرض الموضوع:

بعد أن يتم اختيار الموضوع يدون عنوانه ثم يعرض عن طريق إلقاء الضوء على جوانبه المختلفة، وأفكاره الرئيسية ويكون دور المتعلمين الآخرين الإصغاء وتسجيل الملاحظات.

5. المناقشة:

بعد الانتهاء من التحدث في الموضوع تبدأ مناقشة المتعلمين له،على أن تدار هذه المناقشة من طرف المعلم طلبا للنظام وإتاحة مبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين، وتشجيعا لصاحب الحديث على الدفاع عن آرائه دفاعا مبنيا على الحجة والمنطق.

6. التقويم:

عند انتهاء العرض الشفوي، يجعل المعلم المتعلّمين يشاركون في التقويم، فيحثهم على إبداء الرأي في الأفكار المعروضة ، ويشجعهم على النقد الموضوعي.فعند تعبير المتعلمين الشفوي يقعون بأخطاء متنوعة قد تكون أخطاء نحوية أوصرفية أولغوية أو في الأفكار والتراكيب أو عدم القدرة على الأداء بشكل سليم، أو عدم الثقة بالنفس والخشية من مواجهة الزملاء.

وعملية التقويم تتطلب الدقة والتركيز لمعرفة نقاط القوة لتعزيزها، ونقاط الضعف لمعالجتها وعلى المعلم مراعاة الاعتبارات الآتية عند تصويب تعبير المتعلمين الشفوي:

أ.عدم تصحيح أخطاء المتحدث أثناء الحديث بل يؤجل ذلك إلى نهاية كلامه لتجنب إرباكه وإحباطه.

ب.التأكيد أمام المتعلمين أنّ الوقوع في الأخطاء أمر طبيعي يقع فيها كل إنسان والمهم أن يتعرف عليها المتعلم ويتجنب الوقوع بها مرة أحرى.

ج.تشجيع المتعلمين على الحديث وتقبل النقد باستخدام أساليب المدح والثناء.

د.مراعاة مستويات المتعلمين الفكرية واللغوية في مجال النقد.

ه.تعويد المتعلمين على احترام آراء الآخرين وتقدير وجهات نظرهم

3) القراءة:

تعدّ القراءة ركنا أساسيا من أركان التواصل اللغوي، ومما لا شك فيه أنّها مفتاح كلّ تعلّم من أتقنها انفتحت أمامه دروب المعرفة ومن لم يتقنها يقتصر تواصله مع الآخرين على الوجه الشفهي للغة غائبا عن كل نتاج مكتوب.وهي إحدى النوافذ الأساسية التي يطل منها الإنسان على عالم المعرفة والثقافة وعن طريقها يتصل بتراثها وهي تساعد في بناء شخصيته وصقلها بما يكتسبه من خبرات.

تمتاز القراءة عن باقي فروع اللغة العربية بملازمتها للإنسان في المراحل التعليمية المختلفة وما بعدها وهي تساعده على النجاح في المواد الدراسية المختلفة وفهم المواد العلمية المختلفة وهي ليست غاية في ذاتها بل وسيلة لغيرها من الغايات ذلك لأنّها تشكل المدخل الوحيد لتوسيع كل الثقافات.ومن جملة التعاريف الّتي عرّفت بها يمكن أن نسوغ التعريف التالي لشموليته ودقته فهي« عملية فكرية ديناميكية تفاعلية تنطلق من التعرّف إلى أصوات اللغة، إلى فك رموزها وإدراك معاني تعابيرها وجملها، واكتشاف استعمالاتها الحقيقية والمجازية، والتّعمق في استدلالاتها وذلك بهدف الوصول إلى الفهم القرائي للنصوص المقروءة».[1]

وما يستشفّ من هذا التعريف أنّ القراءة عملية فكرية تعتمد على فكر المتعلّم ونموّه من أجل اكتساب الوعي الفونولوجي الّذي هو أساس تعلّم القراءة، إضافة إلى الفهم القرائي الّذي يستوجب القيام بنشاطات فكرية كالتعرف إلى الأصوات والرموز اللغوية وتذكرها ووضع التصورات الفكرية لها والتأكد من صحتها. وديناميكيتها فتنبع من تتبع المعاني من بداية قراءة النص واستمراريتها وتعديلها والتأكد من صحتها حتى نهايته.أمّا تفاعليتها

[1] تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، ج2، ص66.

فتستند على ربط المعنى بما للقارئ من تصورات حوله بهدف تعديلها للوصول إلى ما أفضل.[1]

3-1أهداف تعلمية القراءة:

لتعلمية القراءة أهدف عامة تتحقق من خلال ممارسة القراءة في جميع الدروس وهي:

1. تمكين المتعلمين من فك رموز اللغة والوصول من خلال ذلك إلى المعنى المستتر في النص في حدود وقت معين.
2. التمكن من الفهم القرائي للنص بأبعاده المختلفة الذي يعرّف بأنّه «عملية عقلية معرفية تقوم على فهم معنى الكلمة أو فهم معنى الجملة أو فهم معنى الفقرة وتمييز الكلمات وإدراك المتعلقات اللغوية والتمييز بين المعقول وغير المعقول ومعرفة سمات الشخصية وإدراك علاقة السبب بالنتيجة، وإدراك القيمة المتعلقة بالنص ووضع عنوان مناسب للقطعة والتمييز بين ما يتصل بالموضوع وما لا يتصل به ومعرفة الجملة المحورية في النص. كما أنّه عملية عقلية ما وراء معرفة تقوم على مراقبة الطالب لذاته ولاستراتيجياته التي يستخدمها أثناء القراءة وتقييمه لها.»[2].
3. وضع المعارف اللغوية موضع التطبيق التي هي المعارف الصرفيّة والنحويّة والمعنويّة والمعجميّة والتداوليّة الضروريّة لقراءة نص معيّن والتي تختلف من صف إلى آخر وتتصاعد تدريجيا كلّما تقدّم المتعلم في دراسته.
4. التمكّن من مهارة الالتزام بقواعد الأداء العربي (المعارف الأدائية) وهي التنغيم والنبر والوصل، والفصل، والوقف، والتفخيم والترقيق للتسهيل على السامع إدراك معنى الرسالة الشفهية.

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص66.

[2] الضعف في القراءة وأساليب التعلم، النظرية البحوث والتدريبات والاختبارات، سعد مراد علي عيسى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص89/88.

5. التمكّن من مهارة استثمار الاستراتيجيات الفكرية المتنوعة للقراءة الناجحة والتمرّس عليها.
6. تمكين المتعلمين من استخدام القرائن المختلفة في سبيل استيعاب النص المقروء كالرموز ومعناها القاموسي ودلالاتها الثقافية، طريقة بناء الجمل والتراكيب وكل ما يساعد على فهم الرسالة.

2-3 أنواع القراءة:

تنقسم القراءة من حيث الأداء إلى قراءة صامتة وقراءة جهرية وقراءة استماعية.

1. القراءة الصامتة:

هي القراءة التي يعتمد القارئ فيها على عينيه وعقله فقط حيث يقوم بترجمة الرموز المكتوبة إلى ألفاظ مفهومة من دون نطقها فيتمكن خلالها من تمرير نظره على النص فيفهمه ويدرك مراميه، وتزداد أهميتها كلما انتقل المتعلمون من صف أدنى إلى صف أعلى وتتّسم هذه الأهمية بضوابط تربوية وتحصيلية تسمح بالاستفادة بها وفقا لمستوى الصف.من مزاياها أنّها الأكثر استعمالا في الحياة اليومية وأنّ الذهن فيها ينصرف إلى المعاني والأفكار، وتحليلها واستيعابها، توفر إنتاجية عالية قياسا بالجهرية وهي غير مجهدة للقارئ وتعمل على تهيئة المتعلمين للحياة المستقبلية حيث تكسبهم القدرة على تحصيل معارفهم بأنفسهم وتوجيههم إلى أسلوب التثقيف الذاتي عن طريق القراءة والاطلاع.

2. القراءة الجهرية:

هي عملية تحويل الرموز المكتوبة إلى رموز صوتية عن طريق النطق مع حسن الأداء والفهم وهي تقوم على رفع الصوت وتحريك اللسان والشفتين وتتطلب مهارات صوتية وإلقاء وإحساس بالمزاج والمشاعر التي قصدها الكاتب. من مزاياها أنها تدرب المتعلمين على حسن الإلقاء، والتعبير الصوتي عن المعاني، وتدربه على وضع النحو واللغة موضع

التطبيق، وتمنحهم ثقة في النفس تعينهم على مواجهة الآخرين، وتمدّهم بالطاقة الحيوية المعنوية التي تساعدهم على موجهة المواقف الحياتية المختلفة،كما تساعدهم على حسن الإلقاء باستخدام علامات الترقيم فيعرفون متى يفصلون الجمل عن بعضها ومتى يصلونها ومتى يستفهمون ومتى يتعجبون ومتى يقفون ومتى يستأنفون الحديث من جديد فيتقنون إعطاء المقروء صبغته المناسبة وصيغته الملائمة.

3. القراءة الاستماعية:

هي عملية ذهنية يتم فيها التعرف إلى المادة المقروءة من خلال الاستماع والإصغاء للقارئ وفيها يتفرغ الذهن للفهم والاستيعاب ويعد الإصغاء العنصر الفعّال فيها، وتشترك الأذن والدماغ فيها، من مزاياها التدرب على حسن الإنصات والإصغاء حسب ما تقتضيه مواقف كثيرة في حياة الإنسان منها الاجتماعية، تنمية القدرة على الاستيعاب والتذكر .

4-3 مراحل تعلّمية القراءة:

إنّ الهدف الأوّل من القراءة هو الوصول بالمتعلم إلى أعلى مراتب الفهم القرائي للنص المقروء وللوصول إلى ذلك يتبع المعلم المراحل الآتية:[1]

أ. مرحلة التهيّؤ للقراءة.
ب. مرحلة القراءة الاستكشافية.
ج. مرحلة القراءة المنظمة المستنفدة.
د. مرحلة انفتاح القراءة.

1. مرحلة التهيّؤ للقراءة:

هي مرحلة تذكر وربط تنطلق من تمثّلات المتعلم السابقة التي يحملها من قراءاته ومن اختباره في الحياة، وتحدد تصوره لما سيقرأه مشكّلةً الأرضية التي ينطلق منها في نشاطه القرائي الاستكشافي.وتستثمر فيها استراتيجيات عدّة هي: إستراتيجية التوقعات

[1] ينظر: تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، ج 2، ص68-73.

إستراتيجية الكلمات المفتاحية، إستراتيجية الاستباق، إستراتيجية توارد المفردات والعبارات، إستراتيجية التداعيات.

أ. إستراتيجية التوقّعات:

تقوم هذه الإستراتيجية على تقديم المتعلمين توقعات بنية معرفية للنص من خلال عنوانه أو من مقدمته، على أن توسع هذه التوقعات وتقدّم لها تبريرات، وذلك بهدف تقريب المسافة الفكرية بينهم وبين النص المقروء.

ب. **إستراتيجية الكلمات المفتاحية:**

يستخرج من النص مجموعة من الكلمات المفتاحية بحيث تدوّن ويطالب المتعلمون بأن يتوقعوا تصوّرا للنص انطلاقا منها بهدف توسيع الخيال والإبداع كأن يؤلفوا وضعية اجتماعية أ رسم إطار حواريّ أو غير ذلك.

ج. إستراتيجية الاستباق:

تحدّد المفاهيم الأساسية الواردة في النص و يعدّ للتعبير عنها عددا من الجمل مثيرة للانتباه غير أنها خاطئة وعددا أخر من الجمل غير مثيرة للاهتمام غير أنّها صحيحة وجميعها منطلقة من أفكار النص ومفاهيمه، وطرها على المتعلمين ومطالبتهم بالإجابة عنها ومناقشتها ثم مقارنتها بما ورد في النص بعد قراءته.

د. إستراتيجية توارد المفردات والعبارات:

تستخرج من النص مجموعة من المفردات تدوّن ثم يطلب من المتعلمين أن يقدّموا أكبر عدد من المفردات والعبارات التي تتوارد إلى أذهانهم عندما يقرؤون هذه المفردات في زمن وجيز، تدوّن هي كذلك وتقرأ من طرف الجميع على أن تقارن مع النص بعد قراءته.

ه. إستراتيجية التداعيات:

يقسم الصف إلى فرق وتعرض مفردتين وتدون ويستدعي كل فريق المفردات والعبارات التي تخطر على بال أعضائه حول كل مفردة.وتربط كل مفردة استدعتها المفردة الأولى مع مفردة أخرى استدعتها المفردة الثانية لتكوّن مجموعة من التداعيات المغنية فتقرأ وتربط مع ما جاء في النص ويصوب ما كان خاطئا منها.

2. مرحلة القراءة الاستكشافية:

تقوم هذه المرحلة على الاقتراب من النص عن طريق قراءة العنوان ومراقبة الحواشي والاطّلاع على اسم الكاتب واسم الكتاب الذي أخذ منه النص. وهذه المرحلة لا تستغرق في معاني المفردات ولا تفسّر منها إلاّ ما هو ضروري لفهم أفكار النص، ولا تتدّخل في المناقشة المستفيضة لمميزات النص الشكلية والفنية.

3. مرحلة القراءة المنظّمة المستنفدة:

تهدف مرحلة القراءة المنظّمة المستنفدة للنص للوصول إلى أعلى درجات الفهم القرائي بالاعتماد على جملة من الاستراتيجيات منها:

أ. استراتيجيات فهم مفردات النص:

وهي أن يتمكن القارئ أن يربط الكلمة بمعجمه الذهني الذي هو عن قاموس داخلي ذاتي ترتبط بداخله الكلمات من حيث المستوى الفونولوجي والإملائي والنحوي والتداولي وكلما زاد التطابق بين مفردات نص ما ومعجم القارئ الذهني كلما سهل الدخول إلى معنى المقروء. أمّا الاستراتيجيات المطلوب تفعيلها لفهم معنى المفردات نوجزها في نقطتين أساسيتين هما: اعتماد بنية الكلمات الصرفية وذلك بربط القراءة بدروس القواعد،اعتماد السياق في فهم معنى المفردة.

ب. استراتيجيات فهم جمل النص:

هي إستراتيجية تتجاوز إستراتيجية فهم المفردات بحكم أنّ المتعلم يواجه تحدّيات فهم تتجاوز تلك المطروحة على مستوى فهم المفردات على مستوى بنى الجمل النحوية (تغيّر الجمل بين الاسمية والفعلية، الجمل الموضوعة في أسلوب الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر استخدام علامات الوقف، تغيّر المحاور، تبديل أزمنة الأفعال أثناء الانتقال من الأسلوب المباشر إلى الأسلوب غير المباشر). قد يواجه المتعلم صعوبات في فهم البنى التي تخالف تلك المتواترة في الكلام اليومي فلا تكون موضوع تعليم صريح بل يستفاد من ورودها في النصوص بتعريفه إليها فقط وتنبيهه إلى ضرورة استعمال استراتيجيات خاصة لمعالجتها حسب عمره والصفّ الذي ينتسب إليه . فالمتعلم في الابتدائي مثلا يُكتفى في تعليمه تتبع المعلومة الأساسية في الجملة والتي تحقق الفهم الإجمالي لما يقرأه.

ج. استراتيجيات فهم الروابط التي تصل بين الجمل:

تعتبر الروابط عاملا مهما في تحقيق تماسك النص الداخلي وهي متعددة نذكر منها التقابل، الاستثناء، التشبيه، المقاربة، الشرط، حروف العطف وغيرها.

تتفاوت درجة صعوبة فهم أدوات الربط بالنسبة للمتعلمين من أداة لأخرى لذا فتعلمها ضروري لفهم الجمل والنصوص إذ يلجأ إلى مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية كَلفْت نظرهم إليها متى وردت في الجمل ومناقشة الأدوار التي اقتضت الربط بها، واستعمال النبر والتنغيم في أداءها لبيان أهميتها في تحقيق فهم المعنى.

د. استراتيجيات فهم بنية النص انطلاقا من نمط التعبير فيه:

تهدف هذه الإستراتيجية للارتقاء بالقراءة من قراءة المتعلم المبتدئ إلى قراءة المتعلم الناضج فتحديد بنية النص يساعد في فهمه، وتحديد بطاقته بهدف التركيز على عناصره الأساسية وربطها ببعضها البعض.ففي النص السردي مثلا يمكن للمتعلم أن يستفسر عن الحدث ويعين الشخصيات ويحدد المكان.

ه. استراتيجيات تحديد الأفكار الأساسية:

تعتمد هذه الإستراتيجية على المعلومات المركزية أو المعلومات الأكثر أهمية في النص إذ يتبين من خلالها قدرة المتعلم على التنبّه إليها.

و. استراتيجيات اختصار النصوص:

تعتبر هذه الإستراتيجية من الاستراتيجيات المفيدة والمساعدة لعملية الفهم البنّاء للنص المقروء.ويمكن للمتعلمين أن يتعلموها باعتماد النمذجة والتدرّب على تلخيص مختلف أنواع النصوص بالتعوّد على تسجيل رؤوس أقلام حولها خلال القراءة، وقد يجوز إعادة ترتيب الأفكار الأساسية للنص والانطلاق منها في عملية التلخيص.

ز. استراتيجيات تصحيح الفهم:

هي إستراتيجية تقوم على التنبّه إلى عدم الفهم وتقويم مستواه ومدى تأثيره على الفهم الإجمالي للمقروء، حيث يعلّم المتعلّم تحديد مستويات عدم الفهم، والأسباب المؤدية إليها.

يبقى أن نشير أنّه لا بد أن تراعى في اختيار هذه الاستراتيجيات قدرة المتعلم على تفعيلها وتتحكّم في ذلك عوامل عديدة يجب وضعها في الحسبان منها أعمار المتعلمين ومستواهم الدراسي. فمعرفة استعمال الإستراتيجية في حد ذاتها لا بد من شرح كيفية تطبيقها والصبر على المتعلمين والتضامن معهم لتفعيل قدراتهم وتشجيعهم على تعلمها واستخدامها ولو بشكل تدريجي ليتمكنوا من كيفيات الإدراك والتغلب على صعوبات الفهم القرائي.

4. مرحلة انفتاح القراءة:

هي مرحلة نهائية لأيّ نشاط قرائي إذ تقوم على مراجعة معاني وأفكار النص المقروء والتأمل فيها وتخزينها في الذاكرة طويلة المدى بهدف استرجاعها واستثمارها في قراءة نصوص أخرى أو في عيش مواقف حياتية مستقبلية.

5-3 تقويم تعليمية القراءة:

تقوّم تعليمية القراءة من حيث: التشكيل الصحيح، التلفظ الصحيح بالأصوات، التنغيم المناسب، التنغيم والتركيز، الالتزام بقواعد الفصل والوصل، والتفخيم والترقيق، الالتزام بقواعد الوقف، الالتزام بروحية النص.

4) الكتابة:

تعدّ الكتابة وسيلة من وسائل التواصل الإنساني، الّتي يتم بها الوقوف على أفكار الآخرين. وتعتبر المفتاح الضروري للتواصل اللغوي والتفاعل الاجتماعي وهي «عملية ذهنية قائمة على نقل الأفكار والآراء والانطباعات والأحاسيس من الحيّز المجرد إلى ميدان التعبير المادي المتجسد في المفردات و التعابير والجمل المترابطة مع بعضها البعض والمدونة كتابيا حسب نظام لغة معينة في ما يسمى نصا»[1]

وهي تستند على ثلاثة أنواع من المعارف هي:

أ. المعارف اللغوية وهي معارف صرفية ونحوية ومعنوية معجمية ومعارف تداولية تجعل

الكاتب يأمن الوقوع في الخطأ اللغوي على أنواعه، إضافة إلى كلّ ما له علاقة بسلامة الكتابة.

ب. المعارف الثقافية:هي المعارف الثقافية العامة الذاتية التي يحملها الكاتب ويعبر عنها.

ج. المعارف المتعلقة بقواعد كتابة النص: وتعود إلى القواعد المكتشفة لكتابة نص في أنواعه وأنماطه.

(1) تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، ج2، ص165.

1-4 مكونات الكتابة:[1]

تقوم عملية الكتابة على استثمار العديد من النشاطات التي تساهم في الوصول إلى النص المكتوب منها:

1. رسم تصوّر للنصّ:

هو نشاط أوّلي للكاتب يتمثل في رسم تصوّر ملائم للنصّ المراد كتابته بالاعتماد على ذاكرته البعيدة المدى، وما تختزنه من معارف وخبرات وبما تتذكّره من أفكار مشابهة لأفكار النص الجديد، ممّا يسمح له بالوصول إلى وضع تصميم له.

2. وضع تصميم للنصّ:

وضع تصميم للنص يبيّن لنا ما نحن مزمعون عليه في ملامحه الأساسية، لنأمن الخروج عن الموضوع ونلتزم حدوده، وهذا ما يسمح لنا بالانتقال إلى نشاط تنظيم الأفكار في النص.

3. تنظيم الأفكار في النصّ:

يتمّ انتقاء الأفكار لتكون نصا بإخضاعها إلى متطلبات متعددة وهي الوضوح والدقة والعمق والتطابق لمقتضى الحال ممّا ينجّيها من الوقوع في الإبهام والغموض والسطحية.

تقوم عملية تنظيم الأفكار بنوعيها الأساسي والثانوي على التمييز فيما بينها بهدف معرفة استثمارها في الموقع المناسب لها في النص للحصول على نص حسن التأليف منسجم ومتماسك.

4. تأطير الأفكار:

يتمثل هذا النشاط في وضع إطار لكل فكرة بهدف انتخاب مداها والحدود التي نقف عندها في معالجتها ويتحكم في ذلك العمق المطلوب الوصول إليه في معالجة الموضوع والجمهور الذي يتوجه إليه النص.

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص167-169.

5. كتابة النص كتابة أوّليّة:

بعد القيام بكل النشاطات السابقة ينتقل إلى كتابة النص كتابة أوّليّة يتمّ فيها عرض الأفكار في شكلها الأوّل كما ترد في الذهن، حيث تنطلق هذه الأفكار من معارف المتعلم حول الموضوع والوضعية التواصلية المتمثّلة في معلوماته عن المرسل إليه، وعن شروط التواصل وحول نمط النص المنوي كتابته وحول القواعد اللغوية الضرورية لكتابة النص.

6. تصحيح النص:

يقوم هذا النشاط على اكتشاف الأخطاء الصرفية والنحوية الواردة في النص وتصحيحها واستبدالها بالمفردات والعبارات المناسبة لمقتضى الحال والسياق اللغوي.

7. إعادة كتابة النص:

يقوم هذا النشاط على إعادة النظر في النص من داخله بهدف الوصول إلى وضوح الأفكار وجمالية التعبير ويكون ذلك بانتقاء المفردات والعبارات الأكثر مناسبة لأفكار النص وإلى أناقة التعبير.

2-4 مجالات الكتابة:

تتنوع مجالات الكتابة التي يمكن العمل عليها للوصول بالمتعلمين إلى إتقان الكتابة فمنها تأليف موضوع إنشائي، دراسة نص، اختصار نص، تأليف قصة، كتابة إعلان،كتابة مقالة تأليف نص حر،كتابة تقرير، كتابة خاطرة، إعادة كتابة قصيدة شعرية أسلوب نثري وغيرها من المجالات المتعددة.على أن يكون المتعلمون عارفين مميزات النص المطلوب إنتاجه وشروط العمل المطلوبة فيه والفترة الزمنية المخصصة له وداركين أنّ النصوص تتغيّر تبعا للنمط المدروس من سرد ووصف وتفسير وبرهان.

3-4 شروط الكتابة:

حتى تكون عملية الكتابة ناجحة لا بد من إخضاعها لجملة من الشروط منها:

1. توضيح أهداف نشاط التعبير الكتابي عن طريق صياغتها صياغة قابلة للتنفيذ وللتطبيق العملاني الدقيق، وتكون مرتبطة بصورة مباشرة بالأهداف العامة لتعليم نشاطات اللغة باعتبار التعبير الكتابي الهدف الأبعد لعملية تعلّم اللغة.
2. التزام التيسير والتدرج في تعلّم الكتابة
3. ترغيب المتعلمين في الكتابة وذلك عن طريق تشويقهم للاشتراك في العمل التأليفي الصفي،لاكتساب أساليب تعبيرية جديدة وظيفية مفيدة.
4. انتقاء الموضوعات الغنية المشوقة والمناسبة لمراحل نموّ المتعلمين العقلية والانفعالية والعاطفية.
5. تغليب الطابع الوظيفي الحياتي على نشاط التعبير المكتوب من خلال العمل على تقنيات التعبير.
6. ربط نشاط الكتابة بنشاط القراءة والمطالعة ربطا لا انفكاك فيه، لأنّ النشاط القرائي يشكل المدخل لأيّ تعلم ويبقى ملازما لأيّ نشاط آخر من دراسة وتحليل وكتابة.
7. وضع إطار كتابة لكل نمط تعبير ولكل نوع نصيّ بحيث يتكون من هيكل يسهل للمتعلم عملية الكتابة، ويتكون هذا الهيكل من الكلمات أو العبارات الرئيسية المختلفة والتي تكون مطابقة للشكل العام المحدد لنوع النص، والتي تشتمل على ما يستعمل فيها في بداية النص وفي نهايته، وعلى الروابط المناسبة للموضوع والسياق.
8. ترسيخ فكرة إعادة الكتابة في ذهن المتعلمين لكونها مرحلة إعادة نظر إلزامية في ما كتب انطلاقا من مفاهيم جمالية، فيدرك المتعلمون أنّ النص المكتوب بحاجة ماسة إلى عمليّة تزيد من جماليته وأناقته.
9. تدريب المتعلمين على الالتزام بالنشاطات المكوّنة لعملية الكتابة التزاما دقيقا في حركة مستمرة بهدف الوصول بالأفكار المعبّر عنها إلى الهدف المنشود من تعليم نشاط الكتابة كله.

4-4 تقويم التعبير المكتوب:

قبل التصحيح على المعلم أن يعدّ معيارا يصحح بموجبه، وأن يعرض المعيار على المتعلمين قبل الكتابة في الموضوع، وعليه أن يلتزم به التزاما تاما عند التصحيح لكي يبتعد عن الذاتية في التصحيح، وأن يتّبع هذا المعيار في تصحيح جميع موضوعات الكتابة.

وهناك معايير مختلفة ومتعددة نذكر منها:

- التشكيل الصحيح.
- الخلو من الأخطاء الصرفية والنحوية والمعنوية والمعجمية والتداولية.
- الالتزام بالبنية الفكرية المطلوبة في الموضوع.
- تشعب الأفكار وعمقها.
- التسلسل المنطقي في عرض الأفكار.
- البقاء في إطار الموضوع.
- المسحة الجمالية في النص.

6. خطوات إعداد درس بإستراتيجية التواصل اللغوي

لنجاح تحصيل مهارات التواصل اللغوي لابدّ من الحرص على حصول الفهم بين مهارتي الإرسال (الكلام والاستماع) وكذلك بين مهارتي الاستقبال (الكتابة والقراءة). وما لم يحصل فهم لم يتحقق التواصل. لذلك يجب الموازنة بين المهارات المذكورة وعدم ترجيح واحدة على الأخرى، ولا توجيه الاهتمام نحو مهارة من دون سواها لأنّ ذلك سيؤدي إلى قصور في عملية التواصل اللغوي.

ولإعداد درس بإستراتيجية التواصل اللغوي نتبع الخطوات التالية:

أ. **تحديد الكفاءات ومؤشراتها:**

بعد قراءة الدرس جيدا تتم تحديد الكفاءات ومؤشراتها التي تحقق للمتعلم مهارات التواصل اللغوي بعضها أو جميعها إن أمكن في الدرس.

ب. الإعداد للتهيئة:

يعدّ المعلم تهيئة مناسبة لموضوع الدرس باختيار الإستراتيجية أو الأسلوب أو الطريقة التي تسهم في تنمية إحدى مهارات التواصل : الاستماع أو القراءة أو الكتابة أو التحدث كأن:

- يقدم عرض مادة مسموعة يتوصل من خلالها المتعلم لموضوع الدرس.
- قراءة نص أو آيات... وبعد المناقشة يتوصل إلى موضوع الدرس.
- عرض صور أو طرح مشكلة يترك للمتعلم حرية التحدث عنها استنتاج موضوع الدرس.

ج. الإعداد لمرحلة العرض والتطبيق:

تحدد الأساليب والطرق والأنشطة التي تحقق أهداف الدرس على أن يكون من ضمنها ما يحقق للمتعلم النمو المطلوب في مهارات التواصل ومن ذلك:

- التدريس بإستراتيجية لعب الأدوار.

- التدريس بإستراتيجية التعلم التعاوني.
- التدريس باستخدام مهارات التفكير.
- أنشطة وتدريبات بمهارات التواصل.

أ. لعب الأدوار:

تتمّ تنمية مهارات المتعلمين التواصلية عند لعب الأدوار من حيث:

- القدرة على التحدث بعبارات منظمة ومعبرة عن الموقف الذي يمثله المتعلم والتعبير عن المعاني بتلوين الصوت وتعبيرات الوجه وحركات الجسم.
- التدريب على الاستماع الجيد من قبل الملاحظين والمشاهدين للتمثيل ويتحقق قياس ذلك من خلال ما يبدي المتعلمون من ملاحظات واستنتاج المادة العملية من المشهد في مرحلة التلخيص والاستخلاص.

ب. التعلم التعاوني:

يتحقق للمتعلم فرصة لممارسة جميع مهارات التواصل اللفظية وبعض المهارات غير اللفظية ويعتمد ذلك على قدرة المتعلم في صياغة أوراق العمل والأنشطة التي تحقق للمتعلمين النمو في هذه المهارات ومن ذلك:

- التدريب على مهارة الاستماع من خلال توفير مادة مسموعة ثم إعداد ورقة عمل تقاس من خلالها قدرة المتعلم على الاستماع الجيد وفهم المسموع كأن يستطيع أن يحدد الفكرة الرئيسية الواردة في المادة المسموعة والأفكار الفرعية والتمييز بين الحقائق والآراء وتحديد الاتساق والتناقض والتلخيص.
- التدريب على مهارة القراءة من خلال إعداد أوراق عمل ثم صياغة معايير تقيس مدى استيعاب المتعلمين للمادة المقروءة من حيث التشكيل الصحيح، التنغيم المناسب الالتزام بقواعد الوقف، الالتزام بروحية النص، استخلاص الفكرة العامة للنص ومعانيه العامة قياس مهارات القراءة الصامتة ومهارات القراءة الجهرية.

- التدريب على مهارة التحدث من خلال إعداد أنشطة تتيح للمتعلمين التحدث عن آرائهم ومشاعرهم وملاحظاتهم واستنتاجاتهم أو إعداد تدريبات وأنشطة لتنمية مهارات التفكير مثل المرونة والطلاقة، الوصف ، التلخيص، المقارنة...
- التدريب على مهارة الكتابة من خلال إعداد أوراق عمل تجعل المتعلم يعبّر كتابيا عن مشاعره وانطباعاته.
- التدريب على المهارات غير اللغوية وتكون بتوجيه المتعلمين باستمرار للتقيد بالمهارات التعاونية التي تساعد على التواصل الجيد كاحترام آراء الآخرين التواصل البصري مع المتحدثين، التعبير عن المعنى بالتلوين الصوتي وتعبيرات الوجه وحركات الجسم.

ج. إعداد أنشطة وتدريبات متنوعة:

يمكن أن تستعمل أنشطة وتدريبات أخرى تنمي لدى المتعلمين مهارات التواصل اللغوي مثل:

- إكمال النص الناقص بناء على ما استمع إليه المتعلم أو قرأ.
- اقتراح عناوين أخرى للنص.
- إعادة ترتيب الكلمات أو الجمل بناء على ما جاء في النص المسموع.
- التلخيص لنص مسموع أو مقروء
- التعليق على الصور.
- التعبير الحر الإبداعي (المناظرة، الخطابة، المناقشة، العرض، الحجاج)

4. التوجيه والمتابعة:

يحتاج التدريب على مهارات التواصل من المعلم:

- التوجيه باستمرار لتنفيذ المهارات بطريقة صحيحة.

- المتابعة باستمرار لالتزام المتعلمين بتطبيق ما تعلموه عند القراءة أو التحدث أو الكتابة.
- تشديد المران والدربة على المهارات للتمكن من اللغة.

5. توصيات:

ينبغي للمعلم أن يراعي مايلي:

- إتقان استخدام اللغة استخداما صحيحا سواء عند التحدث أو القراءة أو الكتابة.
- الاستماع باهتمام لإجابات المتعلمين حتى يتمكن من تعزيز الإجابات السليمة والمتميزة وتصويب الإجابات الخاطئة.
- احترام المتعلمين وتقدير آرائهم ومقترحاتهم.
- إعطاء المتعلمين فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.
- توفير البيئة الصفية المريحة والآمنة والمحفزة على إبداء الرأي بحرية وثقة.

أهم العناصر التي يجب مراعاتها عند التدريس بإستراتيجية التواصل اللغوي.

المهارة		العنصر
التواصل اللفظي	الاستماع	الحد من عوامل الضجيج قدر الإمكان تدريب المتعلمين على التواصل البصري عند مشاركاتهم تدريب المتعلمين على الاستماع والإنصات للآخرين تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة الاستماع
	المحادثة	حث المتعلمين على التحدث بحرية تقديم تدريبات على المحادثة والإلقاء إتاحة الوقت الكافي للتحدث. تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة التحدث.
	القراءة	تدريب المتعلمين على القراءة بأنواعها. استخدام استراتيجيات القراءة المناسبة لعمر ومستوى المتعلمين. طرح أسئلة تقويمية تحفز المتعلمين على القراءة الجيدة. الاهتمام بكل ما ينمي لدى المتعلمين مهارة القراءة الصحيحة (تقويم تعلمية القراءة) تقديم أنشطة لتنمية مهارة القراءة.
	الكتابة	إعطاء الفرصة للمتعلمين لكتابة أفكارهم بحرية. تدريب المتعلمين على مكونات الكتابة. الالتزام بمعيار التقويم الموحد والتعريف به. تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة الكتابة.
التواصل غير اللفظي		إعداد بيئة التواصل المادية المريحة. استخدام إشارات الجسم من موضحات وموجهات وغيرهما بفعالية. تلوين الصوت بفعالية. تقبل الآخرين واحترام آرائهم. توظيف استراتيجيات وأساليب التواصل غير اللفظي بشكل جيد.

خطة درس تطبيقي وفق إستراتيجية التواصل اللغوي:

المادة:قراءة

الموضوع:من رأفة الفقراء.

الصف:الخامس ابتدائي

الوسائل: كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي طبعة(2010/2009)

الكفاءة القاعدية:أن يتدرب المتعلم على مهارات التواصل اللغوي:

أ- الاستماع ب- التحدث ج- القراءة د- الكتابة.

مؤشرات الكفاءة: يتوقع من المتعلم بعد مروره بالخبرات التعليمية التعلمية أن يكون قادرا على:

- الربط بين النص والواقع الذي يعيشه شفهيا.
- حسن الاستماع.
- قراءة النص قراءة جهرية صحيحة ومعبرة موظفا حركات اليدين وتعبيرات الوجه والتلوين الصوتي.
- استنتاج دلالات بعض العبارات الواردة في النص تحريريا.
- الاستماع لآراء الزملاء حول بعض أفكار النص.
- استخدام مهارات التواصل غير اللفظي في التأثر ببعض المواقف الواردة في النص.

هي قصة أرملة فقيرة تعيش مع ابنتها في كوخ يعكس الفقر والبؤس، ولكنها رغم فقرها تعيش من عرق جبينها وتكافح لتحصل على لقمة العيش. وقد غرس فقرها فيها كثيرا من القيم كحب الخير ومساعدة الآخرين. لذلك أسرعت حينما سمعت صوت المستغيث في تلك الليلة المخيفة، ولم تطمئن حتى قدمت كل المساعدة لذلك الشاب الذي وجدته ملقى على الثلج. وفرحت فرحا شديدا وهي تراه يستسلم للنوم بعدما أحسّ بالاطمئنان في بيتها (الكوخ)المليء بالعطف والحنان.

ينتمي هذا النص إلى النصوص السردية التي يبدؤها الكاتب عادة بوصف المكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث والمكان هنا يبدأ من الكوخ لينتقل إلى خارجه، أما الزمان فهو فصل الشتاء.

الرقم	مؤشر الكفاءة	الوضعية التعليمية،التعلمية	مهارات التواصل	التقويم
1	مرحلة التهيؤ للقراءة			
	أن يربط بين النص والواقع الذي يعيشه	استثمار استراتيجيات مرحلة التهيؤ للقراءة بحيث يمهد المعلم للموضوع بمناقشة المتعلمين حول أركان الإسلام لاستخراج الزكاة ولمن تصرف للوصول إلى صنف الفقراء	التحدث	ملاحظة صحة العبارات ومنطقية الأفكار
2	أن يحسن الاستماع إلى قراءة المعلم للنص	يمهد المعلم للاستماع بتهيئة بيئة التواصل المادية والنفسية المريحة يقرأ النص قراءة نموذجية مع ملاحظة التزام المتعلمين بمهارات الاستماع يتلقى المعلم ملاحظات المتعلمين.	الاستماع الاستماع التحدث	ملاحظة مدى: الإنصات، الانتباه، التواصل البصري....
3	مرحلة القراءة المستنفدة			
	قراءة النص قراءة معبرة مع توظيف مهارات التواصل غير اللفظي القراءة النموذجية	استثمار استراتيجيات مرحلة القراءة المستنفدة قراءة المتعلمين للفقرات بعد تقسيمها مع التركيز على صحة القراءة وتوظيف مهارات التواصل غير اللفظية مع البدء بالأقدر على القراءة ثم الذي يليه.	القراءة	ملاحظة: صحة القراءة، التلوين الصوتي توظيف الإشارات (اليدين،الوجه)
4	استنتاج دلالات بعض العبارات الواردة في النص	يقوم المتعلمون بتبيين الدلالات التي توحي بها بعض المفردات: الأرملة، مكافحة، معتمدة على نفسها، شريفة، مستغيث... وبعض الدلالات التي توحي بها بعض العبارات مع كتابتها.	الكتابة الكتابة	ملاحظة: صحة الإجابة، صحة الكتابة، جودة الخط، التنظيم والترتيب

الرقم	مؤشر الكفاءة	الوضعية التعلمية	مهارات التواصل	التقويم
5	يعبر المتعلم شفويا عن تذوقه لبعض الصور المؤثرة في النص	يقوم المتعلمون بمناقشة العبارات التالية: تعيش راحيل بالاجتهاد والعمل ،تسكن كوخا صغيرا، تقدّمت بشجاعة، تقدّمت وذرت الثلج عنه، هلمّي إلى معونتي، أحسّت البنت بالأسى والحزن لما رأت الفتى ملقى على الأرض بلا حراك.	التحدث	ملاحظة صحة الإجابات وسلامة العبارات وطلاقة التحدث وتسلسل الأفكار
6	الاستماع لآراء الزملاء حول بعض أفكار النص	يطلب رأي المتعلمين في عمل راحيل وابنتها وحالة الفتى والأسباب التي أدت بهما لمساعدة الفتى، وشجاعتهما.	التحدث والاستماع	ملاحظة مدى إيجابية التحاور واحترام الرأي الآخر وحسن الإصغاء وعدم المقاطعة.
7	مرحلة انفتاح القراءة			
	التعبير باستخدام مهارات التواصل غير اللفظي	تعبير المتعلمين بقسمات وجوههم ونظرات عيونهم عن تأثرهم بحال الأرملة ورأفتها بالفتى لاستخلاص العبر منها	التواصل غير اللفظي الإشارات	ملاحظة مدى مطابقة تعبيرات الوجه ونظرات العيون للموقف
8	توظيف بعض أفكار النص في استحضار مواقف مشابهة والأخذ بها	يستثمر النص وأفكاره في غرس القيم الخلقية الأصيلة في المجتمع الإسلامي كالشجاعة والرأفة، وحماية المستضعفين والتصدق عليهم، واستثمار ذلك في كل ما يواجهه المتعلم في حياته اليومية	التحدث الكتابة	ملاحظة صحة تسلسل الأحداث

7. النص ومهارات التواصل اللغوي:

يرى التداوليون أنّ التركيز على الوظيفة التواصلية للغة يتحقق عن طريق إنجازات كلامية أكبر من العبارات المعزولة وأشمل وهي الخطاب لذلك فإنّ أنشطة اللغة العربية تنطلق من النص لأنّ «الاكتفاء بالكلمة المفردة أو الجملة، إذا كان مفيد للساني في دراسته للغة، فإنّ ذلك غالبا ما يتمّ على حساب الاهتمام باستعمال هذه اللغة في شكل إنجاز كلامي أو خطابي الذي هو موضوع اهتمام الباحث في التداولية»[1]

يعتبر النص وسيلة فعالة في عملية التعلم، إذ يُعتمد في أغلب الدروس اللغوية، وهو القاعدة التي ينطلق منها المعلم لإحداث الوضعيات التعليمية التعلمية المختلفة لتحقيق أهدافها.وهو أداة جيدة في اكتساب الملكة اللغوية، وفي تنمية الفكر، وإيقاظ الذهن، وشحذ الهمم، لكونه يحمل أفكار الناس ويعبر عن معاني الحياة وأساليبها.غير أنّ هذه الأداة ليست سهلة الاستعمال، إذ لا يفيد بها إلا من كان يتمتع بدراية كبيرة وخبرة كافية ومهارة جيدة في التعامل معها.

إنّ المعلم يجد نفسه متنقلا بين نشاطين لا يمكن الاستغناء عنهما هما القراءة والكتابة وفي هذا التنقل لا مفر له من معالجة نص مكتوب أو مناقشة موضوع للتحرير في حال الكتابة. فهو يشرح، يوضح ، يناقش....

وفي كلا الحالتين ينبغي على المعلم أن يتصور الموضوع ويحيط بالنص من جميع جوانبه لكي يتمكن من تبليغ مضمونه، وجماله والقيم الموجودة به إلى متعلميه.

إنّ فهم النص المقروء، أو الموضوع المعالج وتصوره والإحاطة به من جميع جوانبه ضروري للمتعلم للاستفادة منه، ويكون ذلك بإعداد خطة إستراتيجية للنص من طرف المعلم بحيث يحدد نظرة شاملة تجعل المتعلمين يهيمنون على النص ويتفاعلون معه

[1] الاتصال التربوي وتدريس الأدب، حبيبي ميلود، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993، ص 102.

ويفهمون دقائق معانيه ويلمون بجوانبه، ويتصورون أفكاره ويستوعبونها من أقصر طريق.

تتبع هذه المرحلة(مرحلة الاستيعاب أو الهضم) ينبغي أن تتبع بمرحلة إبداء الرأي وإصدار الأحكام.وهي لا تقل أهمية عن سابقتها. إذ تعتبر هامة جدا، وهي فرصة ثمينة تتعارض فيها الأفكار وتتقارع.وفي هذا كله تنمية لمهارات التواصل اللغوي التي تستخدم في كل أنشطة اللغة المعتمد في تعلمها على المقاربة النصية التي تبنتها الإصلاحات الجديدة .

لذلك كله وجب اختيار النصوص باعتباره يمثل عصب المحتوى اللغوي، فباللجوء إلى النصوص الأصيلة مع إمكانية تبسيطها حسب المراحل التعليمية المختلفة يساهم في صقل مهارات التواصل اللغوي باعتبارها شاملة لثقافة الأمة ومجالات الحياة فيها.

8. التواصل اللغوي في مدارسنا

إنّ واقع التعليم ومستوى المتعلمين في الوقت الحالي يشهد ضعفا شديدا يتمثل في عدم التحكّم في استعمال اللغة العربية، وعدم التمكّن منها ويظهر ذلك جليا في ظاهرة استفحال تفشي الأخطاء في اللغة العربية، وانحدار المستوى اللغوي المستمر ويعود هذا الضعف إلى أمور كثيرة أهمّها:

أ. أثر استعمال العامية في التعليم ممّا يصعب استحضار واستعمال العربية الفصحى في مجالات التعبير.

ب. سوء اختيار بعض مدرسي اللغة العربية، لافتقارهم الكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية وغير ذلك من الأساليب والطرق. إذ لا زال الكثير منهم يعتمد طريقة التحفيظ والتلقين الآلي وهذا ما يساهم في شل قدرات المتعلمين التعبيرية

والاستيعابية، واعتماد الكثير منهم على طريقة الإلقاء القائمة على الحديث من طرف واحد، دون إتاحة الفرصة للمتعلمين للمناقشة والحوار.

ج. قلة الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجانب النظري والتجريدي في التدريس الخارج عن التداول، البعيد عن واقع الحياة.

د. الأخطاء الشائعة في مجال النطق، وفي مجال الإملاء، وفي مجال بنية الكلمة، وفي مجال التركيب، وفي مجال الدلالة.

إنّ طريقة التدريس بمدارسنا تعتمد اتجاها واحدا في أداء أفعال التواصل وهو معلم متعلم فالمعلم مرسل والمتعلم مستقبل، والمعلم هو الذي يقرّر نوع الرسالة التي يريد أن يبلّغها للمتعلم ويختار لها الملفوظات التي تناسبه ويوجّهها للمتعلم عبر قناة الإرسال التي يفرضها هو، ويتلقى المتعلم هذه الرسالة ويفك رموزها دون تغذية راجعة، فينجم على ذلك صعوبات وعوائق تتمثل في «ضعف المهارات والكفاءات في نقلها وتعليمها للناشئة، وعدم الاهتمام بتصوير هذه المهارات ومواكبتها للمناهج الحديثة وملاءمتها لمعطيات العصر، مع ما تواجهه من ظروف وما يعيشه أهلها من أوضاع»[1].

ففي الطور الابتدائي مثلا كثيرا ما نسمع من زملائنا المعلمين أنّ المتعلم في هذا السن يكفيه أن يقرأ ويكتب، (مهملين الاستماع والتحدث) ولكن إن أنت سألتهم عن الإستراتيجية التي يتبعونها في ذلك لوجدتهم يميلون كل الميل إلى أسلوب التلقين المتبع في الطرق التقليدية التي لا حظّ للمتعلم فيها من التفاعل و المشاركة الإيجابية إلاّ النزر القليل. و تجدهم يعتمدون في الغالب على تمكين المتعلم من المعارف اللغوية التي تقوم على المعرفة النظرية للبنيات اللغوية دون ربطها بمجالات التوظيف التواصلي لهذه البنيات في مواقف تواصلية حقيقية، فتعيش اللغة في جمود عديمة الفعالية؛ فينفر منها المتعلم ويهجر ألفاظها؛ لأنّ المتعلم الذي لم تمنح له فرص ليوضح اللفظ والصيغ اللغويّة

[1] الحصيلة اللغوية، أحمد محمد معتوق، ص10.

المسموعة أو المقروءة ليخرجها من حيّز الغموض، تظل المفاهيم مضطربة في ذهنه، ولا يعي مواقف استحضارها. فكم من كلمات تتردّد على الألسنة دون معرفة معناها الحقيقي ويحتفظ بالمعنى السطحي فقط، فيظل هذا النّوع من المفاهيم رهين النسيان فتتدنى الحصيلة اللغويّة شيئا فشيئا، وتستمر معها مشكلة الضعف. .

وفي الحقيقة إنّ التواصل اللغوي الذي يشكل الغاية القصوى من تعليم وتعلّم اللغة ترتبط طبيعته وطبيعة تعبير المتعلم وقراءته وفهمه واستماعه، ولا سبيل لأن تكتسب هذه الطبيعة في حالة وجود خلل في طريقة اكتساب مهارة من المهارات الأساسية، أو لم تساير هذه المهارات خصائص المتعلم وطبيعته وخبراته، إذ لا بدّ لطريقة التعليم والتعلم أن تضع في صدارة أهدافها حاجات المتعلم اللغوية، خاصة المرتبطة منها بمواقف الحياة والتي يتحقق فيها الدور الوظيفي للظاهرة اللغوية، التي يكون الهدف من تعليمية اللغة واضح المعالم.

ولكي يتمكّن متعلمونا من استخدام اللغة العربية الفصحى كأداة أساسية للتواصل والتفاهم على الأقل داخل القسم، لا بدّ أن يتقنوا المهارات اللغوية التي تعتبر أساسية وهي: الاستماع والتحدث، والقراءة الصحيحة، والكتابة، والمتعلم عندما يكتسب رموزا لغوية ويتقن المهارات وقواعد توظيفها يكون قد اكتسب الدقة في اختيار كلماته وتنظيمها وتأليفها، ويدرك مناسبات توظيفها، كما يقوم بالاختيار الجيّد لما يناسب الأفكار والمعاني المراد إرسالها، ويؤلف أفعاله اللغوية وفق نظام الجملة العربية الصحيحة.

وتكتسب هذه المهارات اللغوية بزيادة الدربة و المران عليها مع موازنة الاهتمام بينها بحيث لا ينصب الاهتمام على واحدة ويترك الأخريات لما يترتب على ذلك من عيب في تحقيق التواصل المطلوب، وكل ما هنالك أنّ الحصة الواحدة من حصص اللغة قد تغلب عليها إحدى الناحيتين الاستقبال أو الإنتاج، ومثال ذلك أنّه يجب على المعلم ألاّ

يقصر درس القراءة مثلا على الاستقبال، أو التحصيل بل يشرك معه التعبير، وألاّ يخلي درس التعبير من التحصيل، وأن يدرس اللغة واضعا نصب عينيه الغرض الوظيفي منها.

قد يقع المتعلم في الأخطاء أثناء تعلّمه وهي «إستراتيجية يستعملها الأطفال في اكتساب اللغة»[1] فعلى المعلم التحلي بالصبر واستغلالها في إيجاد الصواب باعتبارها تدخل ضمن العملية التعليمية التعلّمية، وتمثل وسيلة هامة يختبر بها المتعلم صحة بعض الفرضيات.

لا تقف هذه الأخطاء عند الناحية الشكلية، وإنّما لا بدّ من مراعاة قدرات المتعلم على تفسير المعاني، لأنّ تأويلاته للمعاني التي تتضمنها التراكيب اللغوية قد تكون خاطئة، فإذا كان المتعلم يكتسب الأشكال اللغوية بالتكرار، وينتج تراكيب سليمة من حيث المبنى، ويفشل في تحليل رموز هذه التراكيب يكون هذا هو السبب الرئيسي في تدني مستوى المتعلمين في مدارسنا. فالتغذية الراجعة(وهي رد فعل المتعلمين للعملية التواصلية داخل القسم)، تؤكد مدى صلاحية إستراتيجية المعلم في اكتساب المتعلم التواصل، ومدى صلاحية الرموز التي اكتسبها في أداء عملية التواصل.ففي التكرار تواصل، لكنّه تواصل سلبي لا يظهر قوة المتعلم على التواصل، فهو يسمع ويكرر وينسى مجرّد مرور لحظة التكرار.ومعرفة هذه الأخطاء وتحديدها وتحليلها يعدّ عملا مهما جدا للمعلم، وهو عمل متواصل، يساعده على تغيير إستراتيجية تعليمه وطريقته أو تطويع المادة، أو تطويع المحيط الذي يدرس فيه حسب المواقف التي توافق أهدافه.

للقضاء على الأخطاء أو الحد منها على الأقل يعنى المعلمون بزيادة ثروة المتعلمين في المفردات والأساليب وصور التعبير المختلفة وإكسابهم القدرة على التعليق والتعليل (استراتيجيات الخطاب) والابتعاد عن العامية وقد قيل في الإستراتيجية التي اتبعها معلمو العربية في بلاد الشام:«والفضيلة التي ينبغي أن تسجّل على هؤلاء الأساتذة في جملتهم عنوا بالكشف عن الملكات الأدبية واللغوية وتفتيحها مع عنايتهم بتدريس المناهج المقررة

[1] ماذا تعني الأخطاء اللغوية للمتعلمين، كوردر، ترجمة موسى الشامي، المجلة المغربية لتدريس اللغات، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1990، ع2، ص26

وكانوا يأخذون طلابهم بالكلام العربي الصحيح في قاعات الدروس ويقوّمون ألسنتهم عند كلّ لحنة في قراءة أو محادثة أوكتابة، وكلهم لا يضع درجات الامتحان إلاّ بوزن وحساب، فعلى قدر سلامة اللغة وصحة الملكة يقدّر الطلاب، فعاد ذلك على الطلاب أنفسهم بالخير العميم حتّى صاروا يتعايرون باللّحن ويتباهون بالفصاحة والسلامة»[1].لأنّ ممارسة اللغة بصورة صحيحة كتابة وحديثا هي السبيل الأقوم نحو وجود لغة سليمة لا تحيد عن الصواب.

لذلك وجب على معلمينا أن يحذوا حذوهم و يستعملوا في تعليمهم اللغة العربية الفصيحة والابتعاد عن العامية لتجنب الفوارق اللهجية لأنّ«التدريس باللغة الفصيحة عندما يتحقق فإنّه يقضي على الازدواجية اللغوية التي يعاني منها الناس اجتماعيا وتربويا، والتي لا تعتبر من عوامل التقدّم العلمي للعرب»[2]

أمّا في ما يخص قلّة الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجانب النظري في التدريس فيمكن معالجته بما يلي:

استعمال اللغة وتسخيرها وتوظيفها وحسن التحكم فيها، وذلك بحسن استغلالها تبعا لاحتياجات المتعلمين التعبيرية والوظائف الكلامية المختلفة كالطلب والأمر والنهي والاستفهام...لأنّ اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بحسن التصرّف في وظائف الكلام والخطاب بما هو مناسب للمقام، ويتحقق ذلك باكتساب المتعلم القواعد اللغوية إلى جانب القواعد النحوية مع قواعد استخدامها بما يقتضيه الحال.

باعتبار اللغة كلها قوالب وصيغ وتراكيب متنوعة لها وظائف عديدة، فالوظيفة اللغوية الواحدة يمكن التعبير عنها بتراكيب مختلفة، والتركيب النحوي الواحد يمكن أن يستخدم للتعبير عن عدّة وظائف لغوية وما يحقق تمييزها هو الأحوال والسياقات الاجتماعية، لذا

---

[1] من حاضر اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971، ص82.

[2] التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، سمير أبو مغلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان، 1997، ص44.

يتعين أن يكون الهدف تمكين المتعلم من اكتساب القدرة على استعمال اللغة في مختلف المواقف الاجتماعية التي تعرض له في حياته.

ولتحقيق ذلك ترصد مختلف المواقف أو المقامات الاجتماعية التي يحتمل أن يواجهها المتعلم أكثر من غيرها في حياته، وتحديد ما يلائمها من أساليب الخطاب، ثم العمل بعد ذلك على إكساب المتعلم مختلف هذه الأساليب.

أما في ما يخص القواعد النحوية فينبغي تقديم الأثر الوظيفي للعامل على الأثر النحوي بحيث لا نسرف في تدريس قواعد النحو وحفظها دون مراعاة لمدى أهميتها بالنسبة للمتعلم، ودون استخدامها استخداما فعالا في مواقف لغوية حقيقية، لأنّ النحو ليس غاية في حد ذاته كما يفهم البعض بل هو وسيلة مساعدة كبقية فروع اللغة لفهم وإفهام اللغة وبمراعاة ذلك تؤدي هذه الأخيرة وظيفتها الكاملة.

الخاتمة

خلصنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج نلخصها في هذه النقاط:

- ظاهرة التواصل تناولها العلماء العرب وتعاملوا معها تعاملا شاملا وهم بها روّاد أفادت الدرس اللغوي إفادة جليلة.
- يعد التواصل اللغوي نقطة التقاء بين عدة نظريات لسانية، إلاّ أنّها تختلف في وجهة النظر إليه من بينها النظرية التداولية التي تركّز على الجانب الاستعمالي للغة.
- أشمل تعريف للتداولية هو أنّها علم الاستعمال اللغوي.
- المنهج التداولي يساهم في تخليص التعليم من النظرة التقليدية المعتمدة على التلقين وحفظ القواعد الجافة إلى استعمال هذه القواعد في الحقيقة وفي مواقف تواصلية حيّة.
- تظهر أهمية التداولية من حيث إنّها مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل عموما بدء من إنتاج الملفوظ إلى تحديد مقاصد المتكلم فيه، إلى ما يمكن أن يحدثه من تأثيرات في السامع.
- القدرة على التعبير هي الغاية الأساسية من تعليم وتعلم اللغة العربية.
- من أجل تحقيق تعليم وتعلّم اللغة يجب استخدامها وممارسة أنظمتها وقواعدها ووضعها موضع الاستعمال وعدم الاكتفاء بحفظ قواعدها بعيدة عن الممارسة الفعلية في الحياة ومواقفها.
- يتحقق الفعل التواصلي التعليمي الناجح ليس استنادا إلى المعرفة ببنية اللغة فقط، وإنما على أساس مراعاة قواعد استعمالها .
- إنّ معرفة النسق اللغوي ضروري، لكن وحده لا يكفي لاكتساب اللغة.
- الهدف من تعليمية اللغة هو اكتساب الكفاية التواصلية في وضعيات حيّة وفق حاجات المتعلم اللغوية.

- التواصل اللغوي يقتضي تمكين المتصلين من المهارات اللغوية الأربع(الاستماع، التحدث القراءة الكتابة)
- إعطاء الاستماع والكلام قدرا أكبر من الاهتمام بوصف المهارتين الأكثر استعمالا في التواصل اللغوي
- يجب أن يكون الإرسال لائقا واضحا ذا أسلوب خال من التعقيد، مع تدعيمه بالحركات والإيماءات وتقاسيم الوجه، والنبر والتنغيم والوقف والوصل، وكل ما يدعم المعنى الذي يراد إيصاله.
- على المعلم إتاحة الفرصة للمتعلمين لاستخدام اللغة بكل أشكالها وعليه أن يبحث عن مواقف يستخدم فيها المتعلمون اللغة في غرفة الدراسة مشابهة لتلك المواقف التي تواجههم في حياتهم اليومية.
- يحتاج تحقيق الأهداف المرسومة للتعليمية وتنفيذ برامجها إلى المعلم المكوّن تكوينا صحيحا ممّا يكفل له أداء مهنته بكفاءة واقتدار.
- من بين ما يجب أن يتوفر في معلم العربية القدرة على الموازنة بين مهارات اللغة ولا يكون بارعا في واحدة ومتراجعا في أخرى، ولا يهتم بواحدة على حساب الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

i. الكتب

1. الاتصال التربوي وتدريس الأدب، ميلود حبيبي، المركز الثقافي العربي، (المغرب)، ط1، 1993

1. الأذكياء، ابن الجوزي، دار الجيل، بيروت،(لبنان)،ط(1408هـ)،
2. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،(مصر)، ط5، 2001.

3. أساليب ومبادئ في تدريس اللغات، ديان لارسن فريمان، ترجمة عائشة موسى سعيد، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.
4. الاستراتيجيات التعليمية، التعلمية والكفايات، محمد مكسي، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء)، 2005.

5. استراتيجيات الخطاب، (مقاربة لغوية تداولية) عبد الهادي بن ظافر الشهري،دار الكتاب الجديدة، بيروت،(لبنان)، ط1، 2000.
6. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، دط-دت
7. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، نحلة محمود أحمد، دار المعرفة، الإسكندرية، 2002.
8. الألفاظ المستعملة في المنطق، الفارابي، حققه وعلّق عليه محسن مهدي،دار المشرق، بيروت، ط2، 1987.
9. أنا واللغة والمجتمع، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2002.

10. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2007.
11. بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاح فضل، الشركة المصرية للنشر لونجمان، (مصر)، ط1، 1996.

12. البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 2000.
13. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1994.
14. البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي، بيروت،ط1، 2006.
15. البيان والتبيين ج1 ، الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، تحقيق حسن السندوسي، دار المعارف، (تونس) ،(1990).
16. التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، دار بن حزم، لبنان، ط1، 2005.
17. تجديد المنهج في تقويم التراث،طه عبد الرحمن: المركز الثقافي العربي،الرباط،(المغرب)1993.
18. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، (لبنان)، ط1، 2005.
19. التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1 ، 2007.
20. التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، سمير أبو مغلي، دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع، عمان، 1997.
21. تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي،الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي فائزة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
22. تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، دار النهضة العربية، بيروت، (لبنان)، ج1 2006 .
23. تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح، دار النهضة، بيروت، لبنان، ج2 2008.

24. تنمية مهارات التواصل الشفوي، التحدث والاستماع، صواوين، راشد محمد عطية، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة،2005.
25. التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر،منشورات الاختلاف، ط1 (2007).
26. التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن، محمد نادر سراج ، الفكر العربي المعاصر، لبنان،العددان 81/80 1990.
27. ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط3، 1417.
28. الحصيلة اللغوية، أحمد محمد معتوق، سلسلة عالم المعرفة، 1996.
29. الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسين: توزيع مكتبة الآداب، ط1، 1989.
30. الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة (الجزائر)ط2007 .
31. سيكولوجية الاتصال، طلعت منصور، عالم الفكر، الكويت، المجلد11، (1980).
32. السيمياء، بيير يرو، ترجمة: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت، (لبنان)،ط1، 1984..
33. سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، أحمد يوسف، مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، وهران، الجزائر، ط1، 2004. ،
34. الضعف في القراءة وأساليب التعلم، النظرية البحوث والتدريبات والاختبارات، سعد مراد علي عيسى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، دط، دت.
35. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،(المغرب)، ط2، 2000.

36. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،خليفة بوجادي: بيت الحكمة، ط1، 2008.
37. قضايا الشعرية،رومان ياكبسون ترجمة محمد الوليد ومباركة رضوان،دار توبقال للنشر،ط1، الدار البيضاء، 1988.
38. الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، محسن علي عطية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، (الأردن)، ط1، 2006.
39. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ط2، 1989.
40. الكتاب، سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1966.
41. الكفايات التواصلية والاتصالية دراسة في اللغة والإعلام، هادي نهر، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2003.
42. الكفايات التواصلية والاتصالية، هادي نهر، دار الفكر، عمان، (الأردن)، ط1، (2003).
43. لسان العرب، ابن منظور: دار صادر، بيروت، (د، ت).
44. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ، الرباط، (المغرب)، 1989.
45. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1،.1979
46. اللغة والتواصل،مرتاض عبد الجليل، دار هومة ،الجزائر،2003.
47. اللغة والخطاب، عمر أوكان ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
48. اللغة والمنطق (بحث في المفارقات) ،حسان الباهي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،(المغرب)، ط1، 2000..

49. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، مبحث صوتي، تركيبي، ودلالي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994.
50. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000.

51. محاضرات في السيميولوجيا، محمد الرغيني ، دار الثقافة، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1، 1987.
52. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، (1987).
53. مدخل إلى اللسانيات التداولية،الجيلالي دلاش، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1996.
54. مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي،محمد محمود مهدلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (القاهرة)، 1997.
55. المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، علي سامي الحلاق، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (لبنان)، (2010).
56. معجم المصطلحات التربوية والنفسية،حسن شحاتة وزينب النجار،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (مصر)، ط1، 2003.
57. معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، كتاب جماعي، المركز الثقافي العربي، 1990.

58. مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي مطبعة رويغي، الأغواط، ط1،2006.
59. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983.
60. المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، (المغرب)، 1986. .
61. من حاضر اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971.

62. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، أحمد المتوكل، دار الأمان، المغرب، ط1، 2006..

63. مهارات الاتصال في اللغة العربية، سمير روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل، دار الكتاب الجامعي، العين (الإمارات)، ط1، 2004.

64. المهارات اللغوية وعروبة اللسان، فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، (لبنان)،ودار الفكر، دمشق (سورية)، 1999.

65. النص والسياق، فان ديك، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريسقيا الشرق، المغرب، 2000.

66. نظريات التواصل واللسانيات الحديثة، رايص نور الدين، مطبعة سايس، فاس، ط1، 2007.

67. نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام)، جون أوستين، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991.

68. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994.

69. الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985. .

70. الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل: دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1،2003.

ii. المجلات والرسائل الجامعية:

1. أدوات تداولية في فهم النص عند الأصوليين، مسعود صحراوي، مداخلة في ملتقى علم النص"التداولية توظيف وتطبيق"، الجزائر 2006
2. الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، مسعود صحراوي،مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2004/2003.
3. سيميولوجيا اللغة، إميل بنفيست، ترجمة سيزا قاسم، مجلة فصول مجلة، الهيئة العامة للكتاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، م1، ع3، 1981.
4. ماذا تعني الأخطاء اللغوية للمتعلمين، كوردر، ترجمة موسى الشامي، المجلة المغربية لتدريس اللغات، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط،ع2، 1990.

iii. المراجع باللغة الأجنبية

1- Dictionnaire de didactique des langues, Galisson. R. Coste. D, Hachette, Paris (1976)

2- Les Algériens et leur(s) langue, Khaoula Taleb Ibrahimi, 2eme édition, EL Hikma. Alger 1987.

3-La communication, Baylon Christian, Xavier Mignot, Nathan, paris 1999.

4- La Conversation, Catherine kerbrat Orecchioni, paris 1996.

5- Dictionnaire d’analyse du discours, P .Charaudeau et D.Maingueneau, Seuil, paris, 1ed, 2002.

6- Essais de linguistique générale, R Jakobson, Edition de minuit, Coll. Points. Paris : 1963

7- L’analyse des conversations, Véronique Traverso, Nathan, paris 1999.

فهرس الموضوعات